هل تشبه
أباك؟

This paperback edition first published in 2015
First published in Great Britain in 2011 by
Michael O'Mara Books Limited
9 Lion Yard
Tremadoc Road
London SW4 7NQ
Copyright © Michael O'Mara Books Limited 2011, 2015
All rights reserved. You may not copy, store, distribute, transmit, reproduce or otherwise make available this publication (or any part of it) in any form, or by any means (electronic, digital, optical, mechanical, photocopying, recording or otherwise), without the prior written permission of the publisher. Any person who does any unauthorized act in relation to this publication may be liable to criminal prosecution and civil claims for damages.
A CIP catalogue record for this book is available from the British Library.
Papers used by Michael O'Mara Books Limited are natural, recyclable products made from wood grown in sustainable forests. The manufacturing processes conform to the environmental regulations of the country of origin.
ISBN: 978-1-78243-436-8 in paperback print format
ISBN: 978-1-84317-696-1 in hardback print format
ISBN: 978-1-84317-790-6 in EPub format
ISBN: 978-1-84317-791-3 in Mobipocket format
1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
Cover design by Dan Mogford
Designed and typeset by Design 23
Illustrations by Aubrey Smith (aubreyboxterrapin@gmail.com)
Printed and bound by CPI Group (UK) Ltd, Croydon, CR0 4YY
www.mombooks.com

جوزيف بيرسي

هل تشبه أباك؟

ترجمة
سارة شيبان

تحرير
منير عليمي

ملهمون
MOLHIMON للنشر والتوزيع

◀ **الكتاب:** هل تشبه أباك؟
◀ **المؤلف:** جوزيف بيرسي
◀ **التصنيف:** اجتماعي وتطوير ذات
◀ **الناشر:** دار ملهمون للنشر والتوزيع
◀ **ترجمة:** سارة شيبان
◀ **تحرير :** اديم عبيدلي
◀ **الطبعة الأولى:** مايو 2023
◀ **التصنيف العمري:** E

تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقًا لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام.

◀ **الرقم الدولي المتسلسل للكتاب:** ISBN: 978-9948-799-45-0
◀ **إذن طباعة:** MC-10-01-7989492

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لملهمون للنشر والتوزيع، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من ملهمون للنشر والتوزيع.

◀ **الطباعة:** AL MASAR PRINTING

darmolhimon
www.darmolhimon.com
0097165551184

SILICON OASIS, 20TH FLOOR (SIT TOWER) - OFFICE 2004, Dubai, UAE

فهرس

هل تلبس مثل والدك؟ 13

وقت التوقّف 25

هوايات واهتمامات 33

حياتكَ اليوميّة 55

حين يصير التقدّم عسيرًا 77

عطلات مرعبة 101

إحراج ذرّيتك 119

النقل 135

الإرث 153

اختبار: 173

هل تتحول إلى والدك؟ 173

كلمة ختاميّة 185

مـقـدّمـة

بزوغ (تبلور) الإدراك

«الشيخوخة هي أكثر شيء غير
متوقّع يصيب المرء.»
ليون تروتسكي

أستطيع أن أتذكّر ذلك اليوم بوضوح شديد. كان يوم الجمعة، وكنت في طريقي إلى منزل والدَيّ بعد انتهائي من العمل، حين أمطرت السماء بغزارة. تبلّلت من رأسي حتّى أخمص قدمي. وحين وصلت، خطوت نحو الردهة، خلعت معطفي وحذائي الغارقَين بالماء لأضعهما في الخزانة. بعدها حدث الأمر. لمحت شيئًا ما خلف الخزانة من جهة اليمين. كانت هدية عيد ميلاد غير مرغوب بها وصلتني منذ بضع سنوات من عمّتي الأسكتلندية. تذكّرت حينها شعور خيبة الأمل الذي انتابني عندما فتحت الصندوق. كنت أتمنى أن تهديني سماعات أذن من تلك الرائعة، ولكن بدلًا من ذلك حصلت على زوجي نعال مصنوعين من قماش الترتان والفراء. بالطبع،لم أضع قدمي فيهما. وبقيا مرميين خلف الخزانة تحت الدرج منذ اليوم التالي لعيد الميلاد. ونُسي أمرهما تمامًا. حتّى الآن.

هديّة السماء

كانت قدماي مبتلّتان ومتجمّدتان، وفجأةً بدا النعلان جذّابان بطريقة لا تُصدّق. راحت كلمة (دفء) تجول في رأسي فورًا. التقطتهما وقلّبتهما بين يديّ، وكنت على وشك ارتدائهما عندما رأيت أبي يمشي باتّجاهي في الرّدهة ويبتسم لي ابتسامة العارف الحكيم تلك. لقد كان من المعجبين المخلصين للأحذية ذات النعل الخفيف، في الحقيقة، لقد كان أبي الرجل الوحيد الذي أعرفه يملك منها زوجًا للصيف وزوجًا للشتاء. قال كلمة واحدة: «انتظر.» ثم اندفع إلى الأمام والتقط النعال ودخل إلى الصّالة. وضعهما فوق السخّان وقال:

«جرّبه دقيقة واحدة، صدّقني إنّه يستحق العناء.»

يستحقّ الانتظار

انتظرنا. كانت أطول دقيقة في حياتي! كانت قدماي تتجمّدان. وفي النّهاية، أزال النعلين من على السخّان ووضعهما أمامي بعناية. دفعت قدميّ فيهما. نعيمٌ خالص، شعرت وكأنّني قد نزلت في حوض مارشميلو ساخن.

عندما عدت من رحلتي إلى كوكب الأرض، سألت والدي:

«لماذا لم تخبرني بهذا من قبل؟»

كان صريحًا جدًا، فقال:

«أنا آسف يا بني، لكنّك فقط لم تكن جاهزا. ما كنت لتستمع، عدا أنك ما كنت ستقدّر ما فعلته للتوّ.»

تجهّمت، لكن في أعماقي كنت أعرف أنه على حقٍّ. لقد كنت صبيًّا لكنني بتّ الآن رجلًا.

«حسنًا، هل هناك أي شيء آخر بجودة هذا تخفيه عنّي أيضًا؟»

«في الواقع، هناك شيء آخر يمكنني ربما مشاركته معك.»

سألته بترقبٍ شديد: «وماذا يكون؟»

«هل سبق لك أن جلست على قمّة جبلٍ بعد يوم طويلٍ من المشي لمسافة طويلة، وشربت كوبًا من الشايً الساخن المنعش، من إبريقٍ حافظٍ للحرارة كنت قد حملته معك.»

لا رجعة إلى الوراء

كان ذلك في الثامن من آذار عام 2002 وكان عمري حينها اثنين وثلاثين عامًا. كان ذلك هو اليوم الذي أدركت فيه أنني كنت أتحوّل إلى والدي. لم يكن ذلك سيئًا. في الواقع، لقد شعرت بالارتياح حقًّا. كنت أعيش فترة (الاستنارة والإدراك) وهذا نقيض أزمة منتصف العمر تمامًا.

لكن الانتقال من الرغبة في الاحتفال طوال الليل إلى الرغبة في التجوّال طوال النهار هو أمر قد يصيب المرء بالارتباك. ما يلي هو كتيّب إرشادي (دليلي الخاص)

للأصدقاء المسافرين على متن هذه الرحلة، وهو مجموعة من النصائح والاختبارات والقصص المضحكة. كلّ ذلك مقدّم ومصاغ بدقّة متناهية لمساعدتك على فهمّ وتقبّل بل والتعايش مع روح والدك المتغلغلة في أعماقك. لذا ارتدي نعالك، استرخي في كرسيّك المريح وخذ رشفةً من الشوكولاتة الساخنة (المحضّرة في كوبك المفضّل بلا شك) واستمتع.

«يصدّق كبار السنّ كلّ شيء، يشك من في منتصف العمر في كلّ شيء، أمّا الصغار فيعرفون كلّ شيء.»

أوسكار وايلد

تذكّر أنّك بمجرّد أن تصير فوق التلّة، تزيد من السرعة.

تشارلز شولز

هل تلبس مثل والدك؟

الاختبار الأوّل

«إنّ محاولة قياس السراويل الداخلية هي أحد أكثر الأشياء المهينة التي قد يعاني منها الإنسان، والتي لا تشمل المرأة.»
لاري ديفيد

مع الازدياد المستمر في مقاس الخصر، والازدياد المستمر في معدّل تساقط الشعر قد يرى المرء أنه بات يفضّل الخروج بأفضل صورة لديه. بطريقةٍ ما، وعلى الرغم من أنّك قد تركت الأمور تفلت من يديك في السنوات القليلة الماضية. إلّا أنك ستفتح خزانة ملابسك في يوم من الأيام، ليغرقك شعور بأنّك بدأت ترتدي ملابس تشبه ملابس والدك. سيحدّد الاختبار التالي إذا كانت ملابسك في الأماكن العامة في حاجة ماسّة إلى التغيير قبل فوات الأوان.

1. هل تمتلك قميصًا مخصّصًا للعبة الغولف، من المحتمل أن يكون بلون باستيليّ (شاحب) أصفر أو أرجواني؟

نعم ☐ لا ☐

2. هل هناك سترة «أنيقة، غير رسمية» معلّقة في خزانتك ترتديها للمناسبات الخاصة؟ تعتقد أنها تجعلك تبدو أصغر بعشر سنوات، ولكن شريكتك تحتج بشدّة كلما رأتك ترتديها وتهدّد بانتظام بالتبرّع بها لمتجر خيري؟

نعم ☐ لا ☐

3. هل لديك قميص مضحك جريء سيكون مناسبًا تمامًا لحضور حفلة تتكريّة تحاكي السبعينيّات؟ كنت قد صممته سرًّا ليشبه قمصان مقدّمي البرنامج الترفيهي الشّهير (توب جير) رغم أنّ لا أحد من أفراد عائلتك أو أصدقائك قد فهم الرابط بين الاثنين.

نعم ☐ لا ☐

4. هل ما زلت تحتفظ ببذلة زفافك، وترتديها في المناسبات الرسمية رغم أنه قد مر على صيحتها ما لا يقل عن عقدين من الزمن، وباتت رثّة، وعلى أكمامها بقع مستعصية؟

نعم ☐ لا ☐

5. هـل تعتبـر دخولـك لمتجـر رياضـيٍّ لشـراء حـذاءٍّ جديـد تجربـة مريـرة، وتتخيّـل أنّ موظّفـي المتجـر يضحكـونً عليـك مـن وراء ظهـرك؟

نعم ☐ لا ☐

6. هل ازداد إعجابك بقمصان البولو ذات اللون الموحّد؟

نعم ☐ لا ☐

7. هل تصرّ على شراء جميع أحذيتك من متجر واحد لأنّ نوعيّتها مريحة وشديدة التّحمّل؟

نعم ☐ لا ☐

8. هل تشعر بالقلق أو الاستهجان عندما تقرأ أنّ أزياء الثمانينيات قد عادت إلى الرواج، في حين أنّك لم تلاحظ متى صارت من الماضي؟

نعم ☐ لا ☐

9. هل تشتري ملابسك من صفحات العروض في إحدى المجلات الأسبوعية؟

نعم ☐ لا ☐

10. هل ترتدي الجوارب مع الصنادل (رغم أنك تعرف بأن هذه موضةٌ قد ولّى الزمن عليها) فقط لأنك تقلق من احتمال حدوث أيّ تقلّبات في الطقس؟

نعم ☐ لا ☐

احسب عدد الإجابات التي اخترت فيها نعم والتي اخترت فيها لا. إن كان هناك أكثر من خمسة (نعم) فأنت تحتاج إلى إعادة تنسيق الملابس في خزانتك قبل فوات الأوان!!

الجوهر فوق المظهر

بعد عمر الخمسين، يكتشف الرجل أنّه لا يحتاج إلى أكثر من بدلةٍ واحدة.»

كليفتون فاديمان

«الموضة هي ما تتبناه عندما لا تعرف هويتك.»

كوينتين كريسب

«أصبحت كبيرًا... أصبحت كبيرًا... سأطوي أطراف سراويلي إلى الأعلى كثيرًا.»

ت. س. إليوت

«الموضة هي شكل من أشكال القبح والدمامة التي لا تطاق إلى درجة أنّه يتعيّن علينا تغييرها كل ستة أشهر.»

أوسكار وايلد

«يجب أن يضعوا تاريخ انتهاء الصلاحية على الملابس، حتّى نعرف نحن الرجال متى تنتهي موضتها.»

غاري شاندلينج

«الموضة هي أن تعرف من تكون، وماذا تريد أن تقول وألّا تبالي بأي شيء آخر.»

جور فيدال

«طلقتني زوجتي الأولى لأنني لم أنسّق لون حذائي مع حذائها. لقد كنت شخصًا كسولًا.»

كيلي مونتيث

تعرف أنّك تتحوّل إلى والدك عندما.....

ألقِ نظرة (لا داعي لأن تنهار) على القائمة التالية. إذا طابقت أكثر من ثلاث قواعدٍ منها، فلا مجال للتراجع!

- نهاية ربطة عنقك لا تصل إلى أعلى سروالك.

- الشيء الذي يمكن أن يفعله شخصان في السرير هو «القراءة.»

- ذلك اللمعان في عينك هو نتيجة انعكاس الشمس على نظّارتك مزدوجة العدسة.

- العمل هو المرح أقل، والمرح هو العمل أكثر.

- يمكنك العيش بدون ممارسة الجنس، ولكن ليس بدون نظّاراتك.

- تقيم حفلة ولا يلاحظ الجيران الأمر.

- في أذنيك شعر أكثر من الذي على رأسك.

- بدأت اختراع خرائط من التجاعيد في وجهك.

وقت التوقّف

أهمّ عشر إشارات
أنك على هضبة التحوّل

> أن تكون في منتصف العمر، يعني أن تتاح لك فرصة الاختيار بين شيئين مغريين، وتختار ذلك الذي يعيدك إلى المنزل في وقتٍ مبكر.
>
> دان بينيت

تصير عطلات نهاية الأسبوع من الماضي الجميل (ذكرى بعيدة وضبابية). أما أنت فتزداد تشدّدًا يومًا بعد يوم مع مرور السنين. اعتبر القائمة التالية مرجعًا يؤكّد لك أنّك تنحدر إلى مرحلة منتصف العمر.

1. عندما تنام، يخشى النّاس أنك ميّت.

2. يزداد ظهرك تحدّبًا، حتى تظن أنّه يخرج من مكانه أكثر مما تخرج أنت للتنزّه.

3. يواعد صديقك المقرب شخصًا في منتصف عمره تقريبًا... ولا يخالف الأمر أيّ قوانين.

4. لقد شققت سروال الركض.

5. تصير فكرتك عن قضاء ليلةٍ في الخارج، تعني الجلوس في الفناء.

6. تتطلب وقتًا للراحة أطول من ذلك الذي تتطلبه حتّى تشعر بالتعب.

7. يحتوي سجل أرقام الهواتف في الغالب على أسماء أطباء.

8. تجلس على كرسيٍّ هزازٍ ولا يمكنك جعله يهتز.

9. أن تكون محظوظًا يعني أن تجد سيارتك في موقف السيارات.

10. تكتشف فجأة أنك لا تعلم كم بلغت من العمر، وتلجأ للحساب.

على هضبة التحوّل

أوجاع وآلام

كان اليوم الذي أدركت فيه أنّني على هضبة التحوّل، هو يوم ذهبت لأخذ والدتي من دار المسنين، لأنزهها في الخارج، ووجدت أنني أعاني في ركوب السيارة أكثر مما تعاني هي! نظرت إليّ بشفقة وكانت نظرتها معبّرة، باحت بكلّ شيء. أخبرتني أنّه لا رجوع للوراء.

جريج، تسعة وأربعون عاما

عطلات نهاية أسبوع جامحة

«أول علامة على النضج، هي اكتشاف أن زر التّحكم
بمستوى الصوت يُدار أيضًا نحو اليسار.»
جيري م. رايت

أوه، كانت أيّام سعيدة. تلك العطلات الخوالي عندما كنت معتادًا على الخروج لتناول كأسين بعد العمل يوم الجمعة والاستيقاظ على الأرض في منزل شخص ما بعد ظهر يوم الأحد. أو تلك العطلات في أيّام الكُلية، حين كانت العطلة تبدأ يوم الأربعاء وتنتهي بصعوبة بعد ثلاثة أسابيع تقريبًا عندما ينفد منك المال. في هذه الأيّام، تعتبر عطلة نهاية الأسبوع، بين الانتهاء من العمل يوم الجمعة والصعود إلى الحافلة مرة أخرى صباح يوم الاثنين فترة زمنية قصيرة، وبالتالي ثمينة، لذلك احرص على ألا تفوّت عليك أيّ عطلة، تمامًا مثل والدك.

إذا كنت تتطلع إلى عطلة نهاية الأسبوع للأسباب التالية، فاعلم أنّك تتحوّل إلى والدك:

- كي يتسنّى لك الوقت للذهاب إلى متجر معدّات الصناعة اليدوية، لتشتري سكّةً للستارة، لكنّك تعود بمجموعة جديدة من معدّات الحدائق أيضًا.

- كي تتمكّن من الذهاب لمتاجر المزارعين الشعبيّة لتناول الفطائر العضوية والأجبان المصنوعة بمهارة، لكن ينتهي بك الأمر بإنفاق ثروة لا بأس بها على شطائر السمك التايلاندي منزليّة الصنع.

- كي تذهب إلى أرضك المخصصة للزراعة، لتسقي الزرع وتغرس بذور الخضروات الشتوية (ثم تكافئ نفسك على عملك الشاق بكوب شاي منعش.)

- لتتمكن من تنظيف السيارة – دائمًا ما يكون هذا ممتعًا – خاصةً إذا كان الأمر يتعلق بالذهاب إلى بائع قطع ولوازم السيّارات المحلّية، وشراء أقمشة جلديّة من الشمواة، وأحدث المنتجات الشمعية التي تحافظ على لمعانها وبريقها طوال اليوم.

- لأنك تترقّب نزهة صباح يوم الأحد التي تليها وجبة خفيفة وبعض المشروبات.

- تجد نفسك متوترًا من أجل العودة إلى المنزل في الوقت المناسب، كي تتمكن من متابعة توقّعات الطقس للأسبوع القادم.

- أقوى آمالك لنهاية أسبوع رائعةٍ، هي ليلة هادئة، ومشاهدة فيلم ما، مع زجاجة نبيذ.

- لتتمكن من الاستماع إلى برنامج إذاعي صباح يوم الأحد بينما تنهي الأعمال المنزلية.

- لأنك سوف تستيقظ من النوم في الساعة 7 صباحًا، شاعرًا بالراحة والاسترخاء لأنّك لست مضطّرًا للذهاب إلى العمل.

هوایات واهتمامات

السّعي وراء الأشياء المحبّبة إلى القلب

> فترة الشباب هي الأنسب لمغامرات الجسد، بينما فترة الكبر هي الأنسب لانتصارات العقل.
>
> لوجان بيرسال سميث

في ما مضى، كان بمتّسعك أن تجلس أمام التلفاز، وتتناول البيتزا الجاهزة، مع ستة علبٍ من الجعة، وكانت تلك طريقتك المثالية لقضاء ساعاتٍ فراغك. ولكن مع اقترابك من منتصف العمر، تدرك أن الحياة تمر عليك بسرعة، لذا فقد حان الوقت للقيام بشيءٍ أكثر إيجابية بدلًا من ذلك.

تطوير الاهتمام بالبستنة

إنّ تزايد الاهتمام بالبستنة وتطويرها المستمرّ هو أحد العلامات الشائعة التي تدلّ على أنك تتحوّل إلى والدك. لم يكن لديك في السّابق أدنى ميول تجاه أيّ نوع من أنواع النباتات العشبية والورقية، وفجأة ترى الحديقة كملاذ من الكدح في المنزل، والمشاكل في العمل. وبالمناسبة،

سيصعب على الشريك أن ينتقدك لتكريس الوقت والقليل من الطاقة للبستنة. سواءً كان ذلك في جز العشب، أو تقليم الشجيرات، أو زراعة الفاكهة والخضروات، إن بضع ساعات ثمينة كل أسبوع من السلام والانفرادية قادرة على إنعاش روحك ووضعك بثبات على طريق البر... إذا حدث في إحدى الليالي وأفسدت بعض الأمور في حديقتك، فارجع دائمًا إلى ما قالته الأخصّائية الزّراعيّة وعالم النّبات جانيت كيلبورن فيليبس:

«لا توجد أخطاء في البستنة، توجد تجارب فقط.»

«أفضل طريقة للبستنة، هي ارتداء قبعة قشٍ عريضة الحواف، وبعض الملابس القديمة، وأنت تحمل مجرفةً في اليد الأولى، وجعةً باردة في اليد الأخرى، وتقف وتخبر شخصًا آخرا أين يحفر.»

تكساس بيكس بيندر

يزدهر المجتمع ويتطوّر عندما يزرع كبار السّن أشجارًا
يعرفون مسبقًا أنّهم لن يجلسوا في ظلّها أبدًا.»
مثلٌ يونانيٌّ قديم

«نحن مثل جبلٍ كبير، تسعدنا حديقة صغيرة، وتحفّزنا،
وتجدّد طاقتنا، تمامًا بينما تثير روح التّحدّي في النّفوس،
وتحثّها على الإتقان، ما يخفف الرتابة تلقائيًّا.»
وينيفريد غالاغر، قوّة المكان

التّدقيق والتّمحيص في تاريخ عائلتك

ربّما تعتبر نفسك دائمًا النعجة السّوداء في العائلة؟ ربّما تملّكتك خواطر العظمة في شبابك؟ ومع بداية منتصف العمر بدأت تدرك أنّ كلّ هذه الأحلام قد ولّت منذ فترة طويلة، وقد حان الوقت الآن للانتقال إلى أمجادٍ سابقة، من خلال البحث في تاريخ عائلتك. ربّما تكتشف أن قريبك البعيد قد قاتل في معركة واترلو، أو أنّ أحد أسلافك القدامى كان يعمل في خدمة الإيرل كوينزبري، ممّا يريحك بعض الشّيء من ذلك الشعور المزعج بأنّك لم تحقّق أهدافك بعد إلى حد ما. لن

ننسى البحث في المجال الشعري والأدبي أيضًا، فأصغر معلومة قد تقدّم فائدة، وذلك بالبحث في مكتبات السجلات العامة ومواقع الأنساب عبر الإنترنت، في سعيك لإثبات أنه في مرحلة ما في الماضي قد فعل أحد أفراد عائلتك شيئًا مهمًا.

أمر منطقي

شعرت بالقلق حين قرر والدي فجأة البحث في تاريخ عائلتنا. فكّرت، ماذا لو اكتشف أحد الهياكل العظمية السيئة، مثل معرفة أن لعائلتنا علاقة بتجارة العبيد، أو أنهم كانوا متواطئين مع النازية؟ أدركت في النهاية أنه كان يحاول فقط إيجاد تفسير منطقي لما حوله، وأظن أنني سأصل إلى تلك النقطة يومًا ما.

جيم، سبعة وثلاثون عاما

«إذا لم تستطع التخلص من الهيكل العظمي للعائلة،
فيمكنك جعله يرقص.»

جورج برنارد شو

«في سلف كل ملكٍ يوجد عبد، وفي سلف كل عبدٍ يوجد ملك.»

هيلين كيلر

زيارة الآثار القديمة

لقد أُفسدت زيارات الآثار القديمة العديد من أيام العطلات العائلية في الطفولة، مثل زيارة الكنائس والقلاع. كان أقصى ما وصلت إليه أيّ حديقةٍ ترفيهيّةٍ هو لعبة الأفعوانية القديمة المتهالكة تلك، على الواجهة البحرية والتي خُلق مصطلح «الصحة والسلامة» من أجلها. على أي حال، تلك الرحلات لم تكن سوى تحضير للمستقبل. فها أنت الآن تقود السيارة بعائلتك بحثًا عن أماكن تعليمية وتثقيفية ومرحة (برأيك على الأقل) في آن واحد. إنها طريقة مثالية لإعادة إحياء ذكرى رحلات الطفولة المملة تلك.

القواعد الأساسية لفن التعامل مع القيّمين على الأماكن الأثرية:

● عند وصولكم، حيّي الموظّف الصارم المسؤول عن موقف السيارات ببهجة مفتعلة وعبارة مخزية بامتياز، مثل: «أُسعدت صباحًا أيّها الزعيم!»

● اتّخذ الوضعيّة الشهيرة عند قراءة لوحات المعلومات: احرص على المباعدة بين قدميك بمسافة متساوية وثني جذعك للأمام بزاوية ثلاثين درجة تقريبًا، كما يجب أن تكون كلتا يديك مشبوكتين خلف ظهرك ومظهرك بالكامل يعبّر عن جديّة لا تخلو من الريبة.

● حافظ على حماسك اللّامحدود تجاه أيّ من العروض الترفيهية المتفق عالميًا على بساطتها، خاصة إذا كانت تتضمن ممثلين متقاعدين يعيدون تمثيل المعارك التاريخية. يعتبر تفاعل الجمهور المكثف أمرًا ضروريًا أيضًا، لذا قاطع العرض كما يحلو لك. (كثيرًا ما يثير هذا رعب أي أطفال مراهقين قد يكونون بصحبتك.)

«أكثر ما يؤذي الرجل بعد أن يتجاوز سنّ الستين، هو رأسه.»
واشنطن ايرفينغ

جولة سحريّة غامِضة

لم يكن والدي يخبرنا عن وجهتنا حين كان يأخذنا في نزهات عائلية، كان من أشد المعجبين بفرقة البيتلز في شبابه، ودائمًا يدعي أنّنا في «جولة سحريّة غامضة». ودائمًا ما كنّا ننتهي في منزل ريفي حيث يتظاهر والدي بأننا صادفناه عن طريق الخطأ ويقول:

«أوه، دعونا نستكشف المكان.» لم أدرك سوى بعد سنوات أن تلك كانت خدعة «ليقودنا» إلى زيارة مكان يريده، وهو يعرف مسبقًا أننا سنجده مملًا، فيعمد إلى التّظاهر بأنّها مغامرة عشوائيّة وتلقائيّة. تكتيكٌ عبقريٌّ أو هكذا اعتقدت، حتى جرّبته مع ابنتي التي رمقتني ببساطة بنظرة قاتمة وقالت:

«أخبرني فقط إلى أين نحن ذاهبون؟ يبدو أن الأطفال ليسوا ساذجين هذه الأيام.»

جيمس، اثنان وأربعون عاما

ليس فقط أداء العمل بل الاستمتاع بصنع الأشياء بنفسك

كان هناك وقت في الماضي غير البعيد، حيث كان بمقدورك الاعتماد على والدك، في تأدية بعض المهام المزعجة، التي كان من المفترض أن تؤديها بنفسك ولكنك تحرص على تجنّبها. لقد كانت محاولتك في تجميع القطع لصنع منها أثاث فظيعة، حيث كان ينتج مع كلّ محاولةٍ فاشلةٍ كراسي طعام متزعزعة وأرفف كتب تثير الرعب، بينما كانت مهارة والدك المتقنة والدقيقة في مثل هذه الأعمال تثير غضبك لدرجة تكاد تصيبك بسكتة دماغية. لماذا تؤدي العمل بطريقة متقنة إذا كنت تستطيع الانتهاء منه بسرعة وعشوائية، والوصول إلى الحانة في الوقت المناسب قبل بدء المباراة؟

ثم وفي يوم من الأيام تحلّ الأحجية، وتبدأ فعليًا في قراءة التعليمات، ثم تخرج جميع الأجزاء وتحصيها. ثم بطريقةٍ غامضة يظهر صندوق أدوات في السقيفة، ولا تعد رحلات الذهاب إلى متجر أدوات الصيانة تملأك باحتقار لا يطاق، وستدرك فجأة مآخذ توصيل المقابس في الممر والحكمة من وجودها. الأمر الأكثر إثارةً للدهشة هو أنّك بتّ تستمتع حقًا بتلك الأعمال الصغيرة التي اعتادت أن تشعرك بعدم الكفاءة والملل، وصرت الآن تفتخر بعملك ومعرفتك بعمل جيد.

***

في حلقة من برنامج الولايات المتحدة الهزلي تحسين المنزل، يحاول العامل، متعدد الحرف، تيم تايلور (تيم

أليـن) الشـهير بكثـرة تعرضـه للحـوادث، تحويـل نقـد ابنـه بـراد الـلاذع فيمـا يتعلـق بإخفاقاتـه فـي أمـور المنـزل:

تيـم: «يتحـوّل الأطفـال مـع الوقـت حتـى يصيـروا نسـخًا عـن آبائهـم، لا أعـرف مـا هـو ذلـك بالضبـط. لكنـك ذات يـوم، سـوف تصيـر نسـخة عنـي.»

براد: «يا رجل، سأحتاج إلى تأمين طبي ضخم.»

العمل اليدوي؟

كانت الشقة الأولى التي اشتريتها فارغة بالكامل، أضف إلى ذلك، أنني لم أكن أملك ولا حتّى فلسًا واحدًا، لذا اضطررت إلى توظيف مهاراتي، التي لا تذكر، في الأعمال اليدوية في محاولة جعلها صالحةً للسكن بطريقةٍ ما. لكن هيهات، فالرجل الأخرق والمناشير الفظّة لا يجتمعان. بعد أن جرحت إصبعي (السبّابة) في يدي اليسرى، أدركت أن الوقت قد حان للحصول على بعض المساعدة. لحسن الحظ، كان والدي متعاونًا جدًا وجاء للإنقاذ. رؤية كم كان فخورًا وهو يعمل بجدٍّ بدلًا عنّي هدّأت من روعي وألهمتني السّكينة. الآن، لا يوجد أحبّ إلى قلبي من قضاء عطلة نهاية الأسبوع في العمل على أحدث مشاريعي... مما يزعج زوجتي!

بيل، واحد وأربعون عاما

تناول اللحوم المدهنة فوق سياج الحديقة مع الجيران

لطالمـا حرصـت علـى أن تعامـل جيرانـك، علـى غـرار تعامـل الفيكتوريـة الكلاسـيكيّة تجـاه الأطفـال: ينبغـي أن

تكون رؤيتهم نادرة، وسماع صوتهم محظور. المرّة الوحيدة التي احتككت بهم كانت عندما جاؤوا للشكوى من صوت موسيقاك الصاخب، أو لأنك أخذت موقف سيارتهم.

ومع ذلك، فقد وجدت نفسك مؤخرًا متكئًا على جدار الحديقة في صباح أحد أيام الأحد، تتحدث مع جارك قليلًا عن الطقس أو فرص فريقك الرياضي المحلي في الفوز بالمباراة القادمة على الكأس، يتبع ذلك ترك بطاقة عيد الميلاد عند بابهم، ودعوتهم لتناول المشروبات في ليلة رأس السنة، وأخذ بعض من طيورهم الأليفة المنزليّة، وتبادل المفاتيح الاحتياطية، وإطعام حيواناتهم الأليفة عندما يذهبون في عطلة؟

> "لأن العمر فرصةٌ لا تقل عن فترة الشباب نفسها، وإن كان في ثوبٍ آخر، تمامًا كحين يختفي شفق المساء، وترى السماء مليئة بنجومٍ لا تُرى في النهار.»
>
> هنري وادزورث لونغفيلو،
>
> من قصيدة: «نحييكم ونحن على مشارف الموت،» 1875

شرب الجعة

مرّت فترة طويلة جدًّا على تلك الأيّام والليالي التي تناولت فيها الجعة القاريّة، ففي هذا النوع تجد الكثير من «الغازات» المزعجة التي تحرجك في لحظات غير

مناسبة. والأصناف الأفخم منها أو الموازية لها مريبة بعض الشيء، وقد تسبّب لك الصداع النصفي. لذا فقد حان الوقت الآن للسير على خطى الوالد، وشرب الجعة من المصانع الصغيرة محليّة الصّنع.

«الكلمات ليست مرضيّة كما نحبها أن تكون، ولكن، الأمر مثل الجيران، علينا أن نتعايش معها وأن ننتقي الأفضل وليس الأسوأ منها.»

صامويل بتلر

فحص الكأس

كان جدّي كلّما أمسك كأسًا من البيرة وضعها في الضوء وأمعن النظر فيها للتحقق من صفاء المشروب. لاحظت في السنوات الأخيرة أنّ والدي يفعل الشيء نفسه. في الأسبوع الماضي، كنت في حانة مع زوجتي التي ذهبت إلى البار وأحضرت نصف لتر من الجعة. دون تفكير، التقطت الكأس ورفعته إلى الضوء. سألتني: «ما الذي تبحث عنه؟» أجبتها: «أتعلمين؟ ليس لدي أدنى فكرة.»

سيمون، واحدٌ وأربعون عاما

قراءة صحيفة يوم الأحد

خلال العشرينات من عمرك، كنت تقضي صباحات الأحد وأنت مستهلكٌ ومغيّبٌ تمامًا، أو وأنت تحاول إيقاظ جسدك المنهار، وبالكاد يمكنك أن ترى بوضوح، فما بالك عن القراءة؟ عد بذاكرتك إلى صباح يوم أحد من طفولتك، عندما كنت ترافق والدك لشراء نصف لتر من الحليب، وصحيفة الأحد. تستحق هذه الطقوس الغامضة أن تحييها أنت الآن، بعد أن صرت تستيقظ صباحًا في عطلة نهاية الأسبوع، في الوقت الذي اعتدت أن تنام فيه تقريبًا. نزهة سريعة للاستمتاع بالهواء، والاسترخاء، وتمديد ساقيك، ثم تعود إلى المنزل لطهي وجبة الإفطار، والاطلاع على أخبار الأسبوع في وقت فراغك: هكذا كان ينبغي أن تكون كل أيّام الآحاد.

الاستماع إلى الراديو

لم تستمع لأغاني الرقص منذ أيام ارتياد النوادي؛ أي قبل عقدين من الزمن، فأنت تجد أنّ معظم الأغاني على الراديو تسبب طنينا مدوّيا في الأذن. لذا، حان الوقت الآن للانتقال إلى وسائل الراحة المهدئة الأخرى التي يقدّمها الراديو. فمن المرجح جدًا، أن تجد في هذه الأيام راحتك في آخر أخبار العالم، بدلًا من الاستماع لأحدث أغاني الفرق الموسيقيّة الصّاعدة.

لا تصرخ في الراديو

كان برنامج (اليوم) على الراديو هو ما نسمعه كلّ صباح بناءً على طلب والدي. وكانت أختي الكبرى تشكو دائمًا أن جميع أصدقائها يستمعون إلى برنامج الإفطار مع مايك ريد. على أي حال، كان والدي ينزعج حقًا من السياسيين الذين يتكلّمون في برنامج (اليوم) وكان يصرخ في الراديو دائمًا! كانت أمي تقول:»أطفئه إذا كان يزعجك.» لقد وجدت نفسي مؤخرًا أصرخ في الراديو في أكثر من مناسبة، مما أثار غضب شريكتي.

ستيف، سبعة وثلاثون عاما

الانضمام إلى فريق العمل في بلدتك

الفكرة القائلة بأنّك ستضطلع يومًا بدور كبير كفاعل خير في المجتمع، كانت بالنسبة لك أسخف حتى من فكرة أن تصير والدًا. ربما نشأت الفكرة من الغريزة الطبيعية لحماية ذريتك من أي خطر محدق. ربما، لأن الحياة صارت أكثر كآبة وأقل إثارةً للاهتمام، فتتوجّه إلى الاهتمام في حياة الآخرين.

لا يوجد شخص عاقل يحب أن يُنظر إليه على أنه متلصصٌ، دائم التطفل على جيرانه، لذا فإن إحدى طرق إرضاء فضولك حول ما يجري في منطقتك، هي الانضمام إلى جمعية السكان المحليين. ستوفّر الاجتماعات الشهرية فرصًا كثيرة للحصول على إجابات جيّدة لألغاز قديمة مختلفة كانت تزعجك، مثل فوضى الكلاب في المتنزهات المحلية، أو الضوضاء في وقت متأخر من الليل من الحانات القريبة، أو مجموعات القمصان المكوّمة في نهاية طريقك. وقد تحصل أيضًا على بعض الشاي والبسكويت مجانًا!

«اكبر معي!

الأفضل لم يأت بعد.

فما خُلقت الحياة إلّا من أجل نهايتها.»

روبرت براونينغ، الحاخام بن عزرا

الرجل الرياضيّ

«لعب الجولف يشبه الذهاب إلى عروض الملهى الليليّ المثيرة: فبعد ثماني عشرة حفرة، تشعر بالتعب وتضيّع معظم كراتك.»

تيم آلين

الرياضة، إن أردنا إعادة صياغة مفهومها كما فعل مدرب فريق ليفربول (بيل شانكلي)، سنجد أنها قضيّة أهمّ من الحياةِ والموت. إنّ خسارة فريقك أمام أعنف منافسيهم كفيلةٌ بإدخالكَ أيامًا من الاكتئاب المرير. فجأة يأتي اليوم الذي تدرك فيه أنَّك استثمَرت قدرًا كبيرًا جدًا من الطاقة العاطفيّة، في شيء ستتمكن من التحكّم فيه، فقط في حال تمكّنت من التحكم في الطقس.

تبدأ في العودة إلى أبطال شبابك، وأمجاد الماضي، وتنغمس في المفاهيم الزائفة ذات الروح الكورنثية (كأن تواسي نفسك بمثاليات بالية). تلاحظ أنك قد بدأت تقول أشياء مثل، «المشكلة في كرة القدم هي أن هناك الكثير من المال فيها.» أو «الرجبي (رياضة تشبه كرة القدم، ولكن إحراز الهدف يكون عن طريق رمي الكرة باليد) لم تعد هي نفسها منذ أن أصبحوا محترفين.»

كانت هذه بالطبع، نفس الحجج النمطيّة المهتزّة التي استخدمها والدك عندما كنت صغيرًا، على الرغم من أن التطورات في آداب اللياقة السياسيّة تمنع استخدام عبارة «أصحاب الأجور الزائدة.»

تكمن الأهمية في المشاركة لا الفوز

قائمةُ إنجازاتِكَ الرّياضيّة ضئيلةٌ للغاية، مع ذلك كلّما مرّ عليها وقتٌ أكثر، كلّما زادت أهميتها عندما تنظر إليها مع مرور الزّمن. على سبيل المثال، ذكرياتُ لحظات الانتصارِ البسيطة هذه ليستَ كافيةً لإرضاء غرائزكَ التنافسيّةَ، وبرأيكَ ما زال في جعبتِكَ الكثيرُ لتقدّمهُ للعالم الرياضيّ. ولكنّ ما يرعِبُكَ هو احتماليّةُ لعبِ كرةِ القدم الخماسيّةِ، لذلك بعد تقييم المستوياتِ العامّة لاعتلالِ صحّتكَ وفيما يلي بعض البدائل لتبدأ رحلةَ إيهامِ نفسكَ بأنَّ ما تقدّمه مهمّ.

«في العصور الغابرة، كان يُسمى ضرب الرجالِ للأرض بالعصي ولعنها شعوذة السحرة؛ أمّا اليوم فبات يُدعى الجولف.»

أنون

أليست مجرد لعبة كريكت؟

ماذا إذًا عن الرّوح الريّاضيّة وفضائلها في اللّعب النّظيف والنّبيل؟ حسنًا، على الرّغم من نَواياكَ الحسنة، لكنّ هذه القواعد تصبح هباءً منثورًا حين يجتمعُ فريقك للكريكت للعبِ مباراة. تتدرب كلّ أسبوع طوال الربيع، يتضمّن التدريب ساعةً واحدةً من رمي بعض الكرات بوتيرةٍ معتدلة، يليها ثلاثُ ساعات تقضونها في أقربِ حانةٍ تتناقشون بشأن الموسم القادم. حتّى الآن الرّوح الريّاضيّة في أعلى مراحلها، فَأنتَ تفعلُ ذلك من أجلِ حبِّك للعبة الكريكت، ولكي تمارس بعضِ التّمارين ولا تستخدم الأمر أبدًا كعذرٍ لقضاءِ يوميٍّ أحدٍ من كلّ شهر في الشربِ مع أصدقائك.

هناك دائمًا مباراةُ ضغينة مرّة في الموسم ضدّ حانةٍ منافسة، فالخصمان يتشاركانِ الحقد والشّحناءَ منذ بضعِ سنوات. يتجاهلُ الجميع فكرة «ليس الفوزُ هو المهمّ، بلَ المشاركة» بينما تضغطُ على صديقَي عملٍ للقدوم واللّعب من أجلكَ كلاعبين محترفين ضدّ العدو. فكّرَ الفريقُ المعادي بنفسِ الطريقة، لسوء الحظّ، بالإضافة إلى أنّ لاعبيهم المحترفين أفضل من لاعبيك. وجعلُ والدكَ حكمًا زاد الطّينَ بلّةً، فقد تمسّكَ بالقواعدِ أكثر من أيّ وقت مضى، وحكم عليك بالخروج فورًا بسبب مخالفة. كما أنّ مشهدَ المشاحنة مع والدكَ في منتصف الملعب كان بعيدًا تمامًا عن الرّوحِ الرّياضيّةِ التي تتطلع للتحلّي بها.

«الجولف هو قضاءَ يوم في جولة كسلٍ ثقيل.»
ويليام ووردزورث

الجولف، حين تفسد نزهةً جيّدة

يعتبَرُ الجولف لعبةً صعبةً للغاية، ويجبُ أن تعرف أن تقدّمك في السّن يحولُ بينك وبين إتقانكَ لها. مع ذلك، فإنّ ما يقدّمُهُ الجولف وسط ساعاتٍ كثيرةٍ من الإحباط، احتمالاتٌ لتحقيقِ الكثيرِ من القليل جدًّا. فتلك المرّة التي سدّدت فيها الكرة من الحاجز الرملي لتدخل في الحفرة تمامًا أو إحرازك نقطة من على بعد ثلاثينَ قدمًا، هي لحظاتٌ ثمينةٌ تدينُ بها للحظٍّ أكثر من الموهبة.

يتميّزُ الجولف بجانبٍ جذّابٍ آخرٍ وهو الإكسسوارات، يحتوي متجرُ النّادي على الكثيرِ من الأدواتِ عديمة الفائدة والتي يمكنك إنفاقُ مالك عليها دون أن يكون لها أيّ تأثيرٍ يُذكرُ على قدرتكَ على اللّعب. ويوجد لديكَ أيضًا حانةُ «الحفرةِ التّاسعةَ عشرة» حيث يمكنك قضاء وقتك في شرب الكحولِ وإعادةِ جولتكَ مقابل نصف لتر أو ثلاثة. أما الجانب السلبيّ، يسيءُ الأقاربُ والأصدقاءُ فهمَ اهتمامكَ ومهمتك في تطوير ذاتكَ في لعبةِ الجولف، وفي كل عيدِ ميلادٍ يشتري لك أحدهم كتاب غير طريف البتّة عن الذكاء والحكمة في ممارسةِ لعبةِ الجولف.

يكمنُ السِّرُ في الزّيِّ!

قرّر والدي ممارسةَ الجولف في سنِّ الثّانية والخمسينَ وقد كافحَ لإتقانِ اللّعبةِ الصّعبةِ، لذا اختار بدلًا من ذلك التّركيزَ على الملحقاتِ والإكسسواراتِ المهمّة. ظنَّ أنّه بدا كالمحترفينَ بارتدائِه قبّعةً مسطّحةً وسترةَ باستيلية اللون نزولًا إلى زوجٍ من جواربَ معيّنةَ الشّكلِ، كدتُ وأخي ننفجرُ من الضّحكِ حين نزل على الدّرجِ بهذه الهيئةِ والملابسِ. أنا الآن أضحكُ لأنّني دفعتُ مبلغًا باهظًا لبعضِ دروسِ الجولف التّمهيديّةِ، ومن المحتّم أنّني سأتلقى على الأقلّ هديةَ جولفٍ واحدةٍ في عيدِ ميلادِي هذا العامِ.

ميشيل، ستة وأربعون عاما

«تقل مكانة الأب عند الأغنياء سكان المجمعات الحديثة،
خاصّةً إذا كان يمارسُ الجولف.»

برتراند راسل

«أخرج بكامل أناقتي فقط حين أذهب إلى ملعبِ الجولف، أمّا في أيّ مكانٍ آخر فسروالٌ أخضرٌ ليمونيٌّ وحذاءُ جلدِ التّمساحِ يَفِيانِ بالغرضِ.»

صامويل ل. جاكسون

«سيرثُ الرّحماءُ الأرضَ ولكنّهم لن يقسموا الملعب الأخضر قسمين.»

لي تريفينو

بولينج المرج الأخضرِ

اختُرعت لعبةٌ بمطاردةٍ أقل حدّة أو على الأقلّ تتطلّب مشيًا أقلّ من الجولف، وهي لعبة لطيفةٌ سُمِّيَت ببولينج المرج الأخضرِ. فيها صفاء وهدوء ملكيٍّ، بسبب رفض السير فرانسيس درايك التّفكيرَ في وصولِ الأسطولِ الحربي الإسبانيّ حتّى انتهاء اللعبة. تنتظرُ فتراتُ بعد الظّهرِ الطويلةِ الخاملةِ متحمّسي لعبةَ البولينج، وبالحقيقةِ هي لَعبةٌ من السّهلِ تعلّمها وهذا يعني أنّه حتّى أكثرَ الأشخاصِ سوءًا في التّنظيم يمكنّهم إتقانُ أساسيّاتِها.

حياتكَ اليوميّة

وسائل الرّاحةُ المنزليّة

«تعرف أنك في منتصف العمرِ حين يبدأ العمر في التدلّي على محيط خصرك.»

بوب هوب

لا يمكن لرجلٍ أربعيني أن يشبهَ والدَه، دون أن يتحلّى بثلاثةٍ على الأقلّ من أفضلِ خمسِ وسائلَ راحةٍ منزليّةٍ محبوبة:

1. تخصيص مكان للكرسي ذي الذراعين:

ثمة مكانان محتملان يجد الناس فيهما أغراضهم الرثّة، الأول هو سوق الأغراض المستعملة (الشخص الذي يمتلك القدرة على إجراء صفقة مناسبة هو بعينِ النّاظر يملك مهارةً أتت بعد سنوات من الخبرة) والثاني متعلّقات قريبٍ راحل، إلّا أنّ الكرسيَّ ذي الذراعين المميز يُعامل بعاطفةٍ خاصّة. ينبغي أن يكون الكرسيّ واضحًا قدر الإمكان، وألّا يتوافقَ بأي شكل من الأشكال مع أيِّ قطعة أثاث أخرى في المنزل. بالإضافة إلى أنه مرفوضٌ عالميًّا من جهة الشّركاء، وبالكادِ تمرُّ عطلةُ نهاية الأسبوع من دونِ خلافٍ حول موعدِ نقلِ هذا الشّيءِ الشّاذِّ الذيَ يأكله العثّ إلى أقربِ مكبِّ نفايات. ويتوجب عليك أن

تقف عنيدًا كالصخر في مواجهة هذه العلاقة الحقودة وأن تتمسّك بحزم بأسلحتك، عزّز إيمانك بأنّ الكرسيّ ذي الذّراعيّين يحمل قيمة أثريّة ثمينة وأنّهم لم يعودوا يصنعون كراسي بهذه الجَودة بعد الآن. قل وداعًا لأيّ فكرة يقدّمها المنطق الشّائع كدفع مبلغ باهظ من المال لإعادة تنجيده بنقش مزهّر. أقنع نفسك أنّه مسموح لك أنتَ فقط (وأحيانًا القطّة) بالجلوس عليه، هذه قاعدةٌ سهلةُ التّنفيذ إلى حدٍّ ما، فالنوابض المعدنية فيه صدئت حتى غدا إصلاحُها مستحيلًا، وفي الواقع لو كان هذا الكرسي في العصور الوسطى لكان سيصلح أن يستعمل آلة تعذيب. في نهاية المطاف، سيعلو الأنين والصّريرُ النّاتجَين عن رحلة صمود الكرسيِّ، وسيتولّد داخلك شّعور مزعج بأنّ الكرسيّ البريء ذي الذّراعَين بدأ يؤلم ظهرك (انظر فصل الصحة والأمراض، الصفحة 78)، ما سيفرض عليكَ حلًّا جزئيًّا، فتبرم اتفاقًا وديًّا، ينصّ على إخراج الكرسيّ ذي الذراعَين إلى الحديقة.

2. جمعُ أدوات مطبخ لا فائدة منها

يؤدّي الاهتمامُ المُكتَشَفُ حديثًا بفنونِ الطّهي (وهو مستوحى من التّفاني في البرنامج التلفزيونيّ ماستر شيف والخيالات المنحرفة عن نيجيلا لاوسون) إلى شراءِ أدواتٍ غير ضروريّةٍ للمطبخ. ويتجلّى هذا الاهتمامُ في آلةِ المعكرونة أو جهازِ صنع الفَوندو والذي يُستعمل في بضع مناسباتٍ قبلَ أن يتّخذَ الجزءَ الخلفيَ المنبوذ من الخزانةِ مقرًّا له. يمكنك شراءُ شيءٍ تستخدِمُهُ في إعدادِ طبقِك المميزِ مثل مقلاةِ العجّةِ، وهذا هو الخيارُ الأفضلُ.

3. التشبُّث بالأدوات التكنولوجيّة العتيقة

اندثرت، ومنذ فترةٍ طويلة، أيّ محاولةٍ لمواكبةِ التّكنولوجيا الجديدة، وخاصّةً أنّ الستّة عشر ميجابيكسل تبدو كاقتباسٍ من راديو الأرصادِ الجويّة. ارفض التّحديث بثباتٍ وحافظ على هاتفك النوكيا القديم والموثوق. فأرقامُ لوحة المفاتيح فُكّت وانتُزِعَت، والبطاريّةُ شارفت على الجفاف ولكنّها تفي بالغرض. وينطبقُ الأمرُ نفسه على الحاسوبِ القديم المليء بالفيروسات، والذي يستغرق تشغيلهِ نصفَ اليوم. في النهاية، تستطيعُ دعوةَ صديق أخ صديقٍ لك يتردّد على مكانك المفضّل، لزيارتك وتنظيفِ حاسوبِك. منعًا للإحراجِ حين تضطرّ إلى أخذه إلى المتجر، حيث سيكون جهلُك واضحًا كشمسِ النّهارِ في يومٍ صيفيٍّ مشرقٍ.

4. قضاءُ ساعاتٍ طوالٍ في السقيفة

حبُّ الآباءِ للسقيفة هو حقيقةٌ معترفٌ بها، فهي ملاذٌ للسّلام وكنزٌ دفينٌ يحوي كل الخردة التي تريد التّخلصّ منها. اَلوقت الذي يُقضى في السقيفة لا يعدّ وقتًا ضائعًا أبدًا، كما أنّها بؤرةٌ لجميع أنواع مشاريع الحيوانات الأليفة والنّزوات العابرة، ابتداءً من اَلتّخمير المنزليِّ للكحولِ وصولًا إلى بناء الطّائرة الّتي تعمل بالتّحكّم عن بُعد.

رجلٌ وسقيفته

كان والـدي يقضـي سـاعاتٍ كثيـرةٍ فـي السـقيفة، علـى أسـاسِ أنّه يصلّحُ الأشياء. مُنِعنـا أنا وأخي من دخولها، على الأرجحِ بسـبب وجودِ أدواتٍ خطيـرةٍ هنـاك، وكان يستشـيطُ غضبًـا إذا مـا أمسـكَ بنـا فـي سـقيفته. وجدنـا بعـد وفاتِـهِ كومـة مجـلّاتٍ إباحيّـةٍ مـن السّـبعينياتِ فـي صنـدوقٍ تحـتَ طاولـةِ العملِ. لـم يطاوعنـا قلبنـا أن نخبـر والدتـي، ولكنّنـي أعتقـدُ أنّهـا كانـت علـى درايـة بالأمـر، هـي لـم تكـن تريدهـم فـي المنـزل فقـط.

مارك، اثنان وأربعون عاما

5. ارتداء ثيابٍ مريحةٍ ونعلٌ

قليلةٌ هي الملابس التي توفّر الراحة التي يوفّرها الثوب المنزلي. كان هذا الثوب شائعًا في الطبقةِ الأرستقراطيّة البريطانيّة والهولنديّة في منتصفِ القرنِ السّابع عشر، ليس باعتباره رداء نوم، بل كزيّ غيرِ رسميٍّ أو معطفٍ منزليٍّ. كان هذا اللّباس المنزليّ ثوبًا فضفاضًا على طرازِ الكيمونو الياباني بأكمام واسعةٍ، وعادةً ما كان يصنع من الحرير الهندي أو الصّينّي، ويرتديه المثقفون والمفكّرون من الرّجال، رداءٌ فضفاضٌ ومريحٌ يلبسه المرء في المكتبةِ حين يريد قراءة الكتب، إذا ما قارناه بيومنا هذا فسوف يساوي قراءةَ الصحيفة في الحمّام.

هناك عدة قواعدَ مهمّة للغاية ويجب مراعاتُها عند ارتداءِ الثوب المنزلي:

القواعد:

1. يجب أن يصل طوله إلى الرّكبةِ وأن يتضمّن حزامًا أو رباطًا.

2. يجب أن يكون مصنوعًا من قماشٍ سميكٍ أو مبطّن. لأنك سترتديه أثناء جولتك في حديقةٍ المنزلِ أو حينما تتسلل من أجل سيجارةٍ سريعة.

3. يجب أن يكون مصحوبًا بصديقٍ عزيز: زوج من النّعال. فالثوب من دون نعال مثل الشمس من دون قمر- لا معنى له.

4. الجيوبُ ضروريّةٌ لإخفاءِ الأشياءِ التي لا ينبغي أن تراها سوى عيونك، مثل التّبغ والقدّاحات وأوراق لفّ السجائر وحتّى فواتيرِ الهاتفِ المحمول.

5. لا تغسل الثوب أكثر من مرّة واحدة في السّنة فكلّ بقعةٍ وكلّ أثر سيجارة تروي قصّة.

لمحة عن الأثواب الشّهيرة عبر الماضي...

لباسُ الرّجلِ المفكّرِ المفضَّلُ:

- فكّر الفيزيائيُّ السير إسحاق نيوتن بالكثيرِ بينما كان يتجوّلُ في منزلِهِ وحديقتِهِ بثوبه.

- كان البطل آرثر دِنت في روايةِ
The Hitchhiker's Guide To The Galaxy
للكاتبِ دوغلاس آدامز يرتدي ثوبًا طوال الوقتِ.

- قال أوسكار وايلد ذات مرّة: «إمّا أن يكون المرء تحفةً فنيّة، أو أن يرتدي تحفةً فنيّة.» وكانت تحفتُهُ الفنيّةُ ثوبهُ المعتادُ للتّدخين، والذي كان بلا شكٍّ يرتديه لدى كتابةِ عملِهِ المميَّزِ الأخير.

- كان الثوب هو الزيّ المنزليّ المفضّل لشارلوك هولمز.

«تساهمُ الملابسُ الفضفاضةُ في التّفكيرِ بعمقٍ وسهولة.
هذا الأمر واضح جدًّا ومعروف عمومًا، فدائمًا ما يرتدي
الرّجالُ المجتهدون ثوبًا في مكتباتِهم.»
بنجامين راش

السّلوكيّات والحركات

«في الشّيخوخة: أوّلًا تنسى الأسماء، بعدها تنسى الوجُوه، ثمّ تنسى إغلاق سحاب سروالك، ثم تنسى فتحه.»

ليو روزنبرغ

أن نتعلّم عبر تقليد الآخرين في سنٍّ مبكرةٍ هو أمرٌ لا مفرّ منه حقًّا، ومعرفةُ أنّنا نستمرُّ حتّى وقتٍ لاحقٍ في الحياة في تقليدِ حركاتِ وسلوكيّاتِ آبائِنا، دونَ قصدٍ، هو أمرٌ محبّبٌ ويدغدغُ القلبَ.

النحنحة

النحنحة تجليةٌ للحلقِ، هي بين الهديرِ والتّنهّدِ ولها أغراضٌ كثيرة: تستخدمُ عادةً عند الجلوس على الأريكة أو القيام عنها. يخرج من أعماقِكَ زفيرٌ مرهقٌ ينمُّ إمَا عن راحةٍ بعد الانتهاءِ من الأعمالِ المنزليّة أو بسبب تهيّج خفيفٍ في الحلقِ. يقول بيل كروسبي كلّما نهض عن الأريكةِ متنحنحًا: «ما هذه الجلبة؟ إنها جلبة والدي.»

ابتسِم بلُطف

أقوى سلاح تتبنّاه في سلوكك الدائم، ابتسامةٌ لطيفةٌ على ثغرك، فهي أجمل حركة قد تعتمد عليها أثناء سماعك تفاصيلَ إجازةٍ يرويها قريبٌ أو صديق (يستخدم عباراتٍ مثل «كنتَ ستحبّ المطعم الصّغير الذي اكتشفناه.») يجب أن ترافق ابتسامتك اللّطيفة إيماءة متعاطفة حتّى تؤكّدَ للشّخص الذي يروي القصّةَ أنّك تنصتُ إليه، ولست تفكّرُ في بطلة فيلم ما، أو قائمة الطعام في مطعمِك المفضّل.

التّحديقُ في منتصف المكان

والآن نهضتَ عن كرسيك ذي الذراعين وتنحنحت، وتوجّهتَ إلى غرفةٍ أخرى في المنزل، فأدركتَ عند وصولِك أنّك نسيتَ ما كنت تنوي فعله. اذهب إلى النّافذة وانظر إلى الخارج، ستجدُ حتمًا شيئًا يقبعُ في منتصف الحديقة يدعوكَ إلى التّحديقِ بهِ لحظات حتّى تستجمعَ شتاتَ عقلك: طائرُ كُندُش على الشجرة تلقي عليه التّحية، أو بعض أعمالِ بناء قيد التنفيذ في منزلٍ في الشّارعِ المقابل. هذه اللّحظاتُ الفارغةُ ثمينة وتضفي على حياتنا اليوميّة لذّةً نستمتعُ بها.

«هل حصل ودخلت غرفةً من قبل ثمّ نسيت لماذا دخلت؟
أعتقد هكذا تقضي الكلابُ حياتها.»
سو سورفي

الدَندَنة داخل النّفس بهدوء

بدايتك في عالم الدندنة غير واضحة المعالم، ربّما ولدت مدندنًا بالفطرةِ ومن الممكن أن يكون والدك مدندنًا أيضًا. ومع ذلك، أدركتَ فجأةً أنّك لا تتقيّد بنغمة

محـدّدة، بـل تقـوم بإطـلاق سلسـلة مـن الأنغـام العشـوائيّة فـي تسلسـلٍ متقطّـعٍ يشـبهُ أجـزاءَ «اسـتهلاليّة ويليـام تـل» لكنهـا تسـير بالعكسِ. إذا كنـت ستسـجّل كلّ هـذه الدّندنـة المجـرّدة مـن الأوركسـترا القابعـة بداخلـك، مـن المحتملِ أن تُنتِـجَ سـيمفونيّةً طليعيّـة مقبولـة.

«تحدثُ ثلاثةُ أشياءٍ مع تقدّمك في السّن: أوّلًا تفقد ذاكرتك، أمّا الشيئين الآخرَين فلا أستطيع تذكّرهما.»

سير نورمان ويزدوم

وقفة الحوامِل

يوحـي منظـركَ حيـن تقـفُ وقفـةَ الحوامـلِ أنّ مـا سـتقولُهُ مهـمٌّ ويسـتحقّ الاسـتماع. أو علـى الأقـلّ هـذا مـا تأمـلُ أن يعتقـدهُ النّـاس، فأنـتَ بالتّأكيـدِ لا تريدُهُـم أن يظنّـوا أنّـك نسـيت جوهـر مـا كنـتَ تقولُـه...

"يبحثُ المرءُ عن الغليون ثمّ يدركُ أنّه في فمِه، أو عن نظارتِهِ حتّى يكتشف أنّه يضعها على رأسِه... هذه الأمور قد تحدثُ مع أيِّ أحدٍ. لكن البحث مرارًا وتكرارًا عن كلماتٍ أجنبيّةٍ في القواميسِ ثنائيّةِ اللّغةِ، الإنجليزيّة/الفرنسيّة، الإنجليزيّة/الألمانيّة، في النّصفِ الخاطئِ من الكتاب!! والأسوأ أنني أقول لنفسي أحيانًا «قاموس» يجب أن أتحقق في القاموس لأتأكد من تهجئةِ أو نطقِ كلمةٍ ما. وعندما أعثر على الكلمةِ أنظر إليها ببلاهة لأجد أنها «قاموس.»

من كتابِ Play resumed: A Journal للشّاعر د.ج. إينريت

الرّقص بشكلٍ سيّءٍ للغاية

تُعتبر رقصةُ الأبّ ظاهرةً غريبة، أكثر نشاط ولكن ليست أقل روعة. ترى أنّكَ كنت راقصًا محترفًا في شبابك، ولكنّ حركات رقصك في هذه الأيّام أقرب لحركات مايكل بولتون من حركات مايكل جاكسون. تمهّد القدم اليُمنى للرّقصة بنقرةٍ خفيفة، ثمّ تبدأ ذراعيكَ بالاهتزاز ويتمايل رأسكَ بسرعةٍ من جانبٍ إلى آخر. وتتحرّك هذه الثلاثةُ معًا قبل أن تدرك الأمر، ومن دون أيّ اعتبارٍ للإيقاع الموسيقيِّ، بينما ينفجر أولادك من الضّحك في زوايا المنزل. أهلا بك في عالمِ رقصِ الآباء.

حركاتٌ سلسةٌ

لطالما اعتقدتُ أنّ فكرة تجنّبك حلبة الرقص، لأنك بلغت سنّ الخامسة والثّلاثين، كي لا تبدو مثل والد يرقص في حفل زّفاف، فكرةً مبتذلة. حين كنت في منزل والديّ قبل بضعة أيّام، شاهدنا تسجيل فيديو حفل زفاف أختي الصّغرى. وما أخافني رؤيتي لنفسي أرقصُ بحماسٍ مع والدي على أغانٍ قديمة. لم تكن المشكلة أنّني كنت أرقص «كالآباء» بل أنني كنت أرقص تمامًا كأبي.

تيم، ثمانية وثلاثون عاما

كلمات حكيمة

اعتَدتَ سرًّا على الشعور براحةٍ كبيرةٍ من عباراتِ والدِكَ الكلاسيكيّة، وبتّ الآن تستَخدمُها في محاولةٍ لتهدئةِ نفسك. يمكنك القول أنّ مفرداتك اليوميّة أصبحتَ زاخرةً بعباراتِ والدك المفضّلةِ مثل «هذا المضرب أعظم من العظمة!» أو «يبدو وكأنّ قنبلةٌ انفجرت هنا.»

حديث أبوي

دع النّور يشعّ!

حين تضرب الأضواء الساطعة عيني والدي فور دخولهِ المنزل، يهرول كي يطفئها وهو يتمتمُ: «تعلمون أن هذه ليست مصابيح مدينة الملاهي اللّعينة، أليس كذلك؟» أنا لم أعترف له بعد أنّني الآن أستخدم العبارةَ نفسها عندما يترك ابني، ذو الخمسة عشر عامًا، جميع مصابيح المنزل مُضاءةً.

جايسون، تسع وأربعون عامًا

أنا أعرفها...

اِعتادَ أبي كلّما قدّم لنا خضرواتٍ مما زرعه في أرضه أن يقول بفخر: «أنا أعرفها، أنا أزرعها.» وعندما قطفت، منذ مدّة، البطاطس التي زرعتها في أرضي بمثاليّة قلتُ نفس الشيء تمامًا، اختصرت نظرة زوجتي المستغربة الأمر كلّه.

كريس، اثنان وأربعون عاما

كلامٌ مبتذلٌ؟ أنا؟

ابتكر والدي مجموعةً منتقاة من العباراتِ المبتذلة التي تتناسبُ مع مختلفِ المواقفِ، وقد صار أمرًا خاصًّا بالعائلة، واعتدنا عليها لكثرة استخدامه لها. والغريبُ في الأمرِ، أنّني لاحظتُ أنني أتكلّم بنفس طريقته، وأستخدم بعضَ أقواله المفضّلة أيضًا.

دومينيك، واحد وخمسون عاما

ألم نصل بعد؟

كان والـدي يحتفـظ بسلسـلة مـن الأجوبـة، ردًّا علـى وابلِ الأسـئلة المتذمّـرةِ التـي لا مفـرَّ منهـا، أثنـاء الرحـلات الطويلـة فـي السـيّارة. علـى سـبيل المثـالِ، إذا سـألتُ أنـا أو أحـد إخوتـي: «ألـم نصـل بعـد؟» كان والـدي يـردّ: «سـنكون هنـاك عندمـا نصـل.» لـم يخطـر ببالـي قـط أن هـذا يوضّـح الجلـي وينهـي النقـاش.

جان، تسعة وعشرون عاما

تمرّدٌ بلا سبب

أذكـر حيـن كان يدعونـا والـدي إلـى اجتمـاعٍ عائلـيٍّ مرتجل فـي محاولـة حسـنة النيّـة ولكـن غيـر مثمـرةٍ منـه لمعاقبـة سـلوكِ أختـي المتمـرد، ويفتتـح جلسـته قائـلًا: «سـتطرأ بعـضُ التغييـرات هنـا مـن الآن فصاعـدًا.» أصبـح هـذا الأمـر مريحًـا بعـد فتـرة، لأنّـه فـي الواقـعِ يعنـي أنّ الأمـور سـتبقى كمـا هـي تمامًـا.

مايك، خمسة وأربعون عاما

الكلمة السحرية

كان والـدي مهووسًـا بالأخـلاق، وبالأخـص قـول «مـن فضلـك» و «شـكرًا». قـد يصـرخ علـى الفـورِ محتجًـا: «قـل الكلمـة السّـحرية.» إذا طلبـت مـن شـخصٍ أن يمـرّر لـكَ الملـحَ علـى الطّاولـة، ولـم تصحـب طلبـك كلمـة «مـن فضلـك.» جرّبـت هـذا مؤخّـرًا مـع ابنتـي ذات الثمانيـة أعـوام، عندمـا طلبَـت مشـروبًا غازيًّـا. سـألتها بصرامـة قـدر المستطاع: «مـا هـي الكلمـةُ السـحريّة؟» أجابتنـي بـلاَ مبـالاة: «أبراكادابـرا.»

دان، تسعة وثلاثون عاما

«الآباءُ هم العظامُ التي يشحذُ الأطفال بها أسنانهم.»
بيتر أوستينوف

بحّار سليط اللسان

كان لدى أبي عبارةٌ غريبةٌ بقيت محفورة في ذاكرتي فقد اعتاد قولها في معظم المناسبات، وكلّما توقفت السّيّارة في مكانٍ ما كان يصرخ بها، متشبّهًا بالقراصنة: «فلينزل الجميع إلى اليابسة، احملوا ببغاواتكم وقرودكم.» لا أملكُ أدنى فكرة من أين تعلّمها، ولكنّني كنتُ أشعرُ بالحرجِ الشّديدِ كلّما قالها، خاصّة إذا كنّا نقلّ زميلاً من المدرسة. مع ذلك، لا شيء يوقفني عن قولها الآن!

أليستير، اثنان وخمسون عاما

صدرٌ كثيف الشّعر

كان والدي دائمًا ما يقول، كلّما قدّم إلى أحدهم مشروبًا أو وجبة: «هذا سيُنبتُ الشّعرَ في صدرك!» أغريبٌ أنّني لم أستطِع البقاء مع فتاة لفترة طويلة؟ لحسن الحظّ أنّ زوجتي ترى الأمرَ لطيفًا. مرّت بعضُ الأوقاتِ التي وددت فيها لو قضيت على والدي العجوز. الآن، لا أطيق الانتظارُ حتّى يأتي ابني بفتاةٍ إلى المنزلِ.

روجر، ثلاثة وأربعون عاما

نصيحةٌ سديدة

اتّسمَ والدي بالحكمةِ إلى حدٍّ ما، فكان يقول حين أقلق بلا داعٍ بشأن أي أمر: «إن ظننت أنّك تقدر، أو ظننت أنك لا تقدرُ، في الغالب ستفعل.» كان لساني ينعقد وأنا أحاول فكَّ شفراتِ كلماته، وأدركت كم كان محقًّا عندما تقدّمت في السّن. أمضيتُ سنينًا طوالاً أحارب نصيحته دون فائدة، وها أنا الآن أستعملها لنصح أولادي.

أندرو، واحد وأربعون عاما

حين يصير التقدّم عسيرًا

الصّحة والأمراض

«يحصل الجسدِ على عقلٍ خاص به، بعد سنِّ الثّلاثين.»
بيتي ميدلير

تعلمُ أنّك بدأتَ تتحول لوالدك عندما تزداد، عامًا بعد عام، قائمةُ الأمراضِ المنهكةَ التي تعاني منها والتي اعتدت عليها. قد تتعرّفَ على القليلِ منها فيما يلي، وقد يتطلّب بعضها علاجًا فوريًّا (كلّما أسرعتَ كان أفضل).

مرفقُ لاعب التّنس (التهاب لقيمة العضد الوحشية)

الإصابة الرياضيّة الكلاسيكية. شكل مؤلم من أشكال التهابِ المفاصِل، الذي يصيب عظام الكوع (رغم أن لاعبي التّنس والإسكواش يشكّلون نسبةً صغيرة من المصابين فيه). يتميّز هذا الالتهاب بأنه يظهرُ فجأة، خاصّةً عندما يكون لديك مهمة حمل أو نقل شيءٍ ثقيلٍ.

«ذهبتُ لرؤيةِ الطّبيبِ فقال لي: «أنت تعاني من توهّم المرض. فأجبتُهُ: ليس ذلك أيضًا.»

تيم فاين

تشنّج الأعصاب

تعلّم أنّك في وضع سيّئ عندما تستيقظ في صباح يوم وتجدُ أنّكَ لويتَ رقبتَك أثناء النّوم. والأكثر إزعاجًا َ فيً حالة تشنّج العصب أنّه يصيبُكَ دون سابق إنذارٍ وليس هناكَ علاجٌ حقيقيٌّ متوفّرٌ له. يتعاملُ الأصدقاءُ والعائلةُ مع شكواكَ بشكٍّ كبير، بينما يحاولون تخفيفَ الألم عبر شراءِ الكثيرِ من منتجاتِ "deep heat" الغالية وَغير المثمرة.

«لم تعد المسألةُ مسألة البقاءِ بصحةٍ جيّدةٍ، وإنّما إيجادُ مرضٍ يعجِبُكَ.»

جاكي ميسون

عِرق النِّسا (التهاب العصب الوركي)

مرضٌ آخر يدقّ الباب بلا سابقِ إنذار. قرّرت يومًا التزحلقَ مع أولادِك في لعبةِ الانزلاقِ على الحبلِ في ساحةِ اللّعب في محلّتِكم، فتستيقظ في اليومِ التّالي لتجد أنك بالكادِ تستطيعُ مغادرةَ الفراشِ.

«كن حذرًا عند قراءةِ كتب الصّحة،

فقد تموتُ بسببِ خطأ مطبعيٍّ.»

مارك توين

التهابُ المفاصلِ

تشعر ببعض الرّاحةِ حين تكتشفُ أنّكَ تعاني من «مرضِ الملوكِ»، كما هو معروفٌ. ينسبُ غالبًا ألم التهاباتِ المفاصلِ إلى مخاوف تتعلّقُ بالنّظام الغذائيّ، والمشتبهُ بهم الرّئيسيّون هم القهوةُ ومنتجاتُ الألبانِ (خاصّة الأجبان الدّسمة) والنّبيذ الأحمرُ والمأكولات البحريّة واللّحم الأحمرُ، ببساطةٍ أيّ شيء يستحقّ الأكلُ في العالم.

« مثلي مثل أي شخص آخر، حين لا أجد ما أفعله، أصاب بنزلة برد.»

جورج جون ناثان

البواسير

البواسير المقيتةُ التي قد حذّرتك منها جدّتك والتي تعتقد، في بادئ الأمر، أنّها بسبب طبق دجاج مدراس والمشروباتِ التي تناولتَها في الليلة الماضية. لَكن بعد عدة أيّام يبدأ انزعاجُكَ المتزايدُ في خلقٍ وسواسٍ من المرضِ. والذي تعرفه أنّك بعد ذلك ستعَاني من رحلةِ مهينةٍ للطّبيبِ العامِ لإجراءِ الفحص.

أظن أنني سأصاب بمرضٍ ما...

«أعاني من اضطراباتٍ نفسيّةٍ ذات أعراض جسديّةٍ للغايةِ، مجرد التفكير في الأمرُ يجعلني أشعر بالمرضِ.»

لاري ديفيد

«الوسواس بالمرض أمر لا يفهمه الرجال.»

كاثي ليتي

«كلّ رجلٍ يشعر أنّه على ما يرام هو مريضٌ يهمل نفسه.»

روبرت اوربن

«إذا فكر الرجل في حالته الجسدية والنفسية سيكتشف عادةً بأنه مريض.»

يوهان فولفغانج غوته

«نشرب نخبَ صحّتهم ونفسد صحتنا.»

جيروم ك. جيروم

«أكرهُ غرف الانتظارِ التي سُمّيت بهذا الاسم كونه لا مفرّ من الانتظارِ فيها، فهي قد بُنِيت وصُمِّمت وخُصِّصت للانتظار. لم قد يرغبون برؤيتكَ فورًا وقد أعدّوا غرفةً مجهّزةً كهذه.»

جيري ساينفيلد

«إنّ الأشخاص الذين يعتنون بصحّتهم دائمًا، هم كالبخلاءِ الذين يحتفظون بكنزٍ ليس لديهم جرأة كافية للاستمتاعِ به.»

لورنس ستيرن

«تخونني ذاكرتي، فها أنا أنظّف أسناني ثم أعود بعد عشرِ دقائق لأتحسّس الفرشاة، هل هي مبلّلة؟ هل نظّفتهم؟»

تيري غيليام

«تكمنُ المشكلة في محاولة الحفاظِ على صحّةِ الجسد إنّه من الصّعب جدًّا فعل هذا دون تدميرِ صحّة العقل.»

ج. ك. تشيسترتون

بدأت تفقد السّيطرة على الأمور؟

«الرّجالُ مثل الخوخِ والكمثرى تزداد حلاوةً قبل أن تبدأ في التعفّنِ.»

أوليفر وندل هولمز

إنّه صباحُ الاثنين وأنت متأخّر عن العمل، الأولاد ما يزالون يتناولون الإفطارَ ومن المفترضِ أن يبدأ يومهم الدّراسي في غضونِ عشر دقائق. بينما تدفع الجميع خارج المنزل تدركُ أن مفاتيح السّيارة ليست في مكانِها المعتاد، وأنت متأكّدٌ أنّكَ تركتها عند بابِ المدخلِ أمس عندما عدت. تتبع تحرّكات اللّيلةِ السّابقةِ حتّى تجدها أخيرًا أسفل الأريكة، حين تركبُ السيّارة تدركُ أنّك قد نسيتَ إلى أين أنت ذاهب. هل شعرت يومًا أنّك بدأت تفقد السيطرة على الأمور؟

«منتصف العمرِ هو المرحلة التي تظلّ فيها مقتنعًا بأنّك ستشعر بتحسّنٍ في الصّباح.»

بوب هوب

جلسة تبييض الشعر

عدتُ من العملِ يوم الجمعة الماضي، وفجأة تذكّرت أنّ لديّ موعدًا لقصِّ الشّعر. تفقّدتُ التّقويم حيث علّقت بطاقة الموعد على اليوم، لذا التقطتُ معطفي وخرجتُ بسرعة، ظنًّا منّي أني متأخّر. عندما وصلت إلى صالون مصفَّفِ الشّعرِ، لم يستطع موظّفُ الاستقبالُ إيجاد معلومات عن حجزي، فشرعت أشرح له أنّني متأكّد والبطاقةُ على التّقويم خير دليل على ما أقول، ومن الممكن أنّه خطأٌ غير مقصود من قبلِهم. حجزَ لي الموظّف في اليوم التّالي وأغدقني بوابلٍ من الاعتذار. حين عدت إلى المَنزل تفقّدت التّقويمَ مرّتين وتأكّدت أنّه لديّ موعدٌ بالفعل في الساعة 4:45 مساءً، لكن لسوءِ حظّي كانت بطاقةُ الموعد لطبيبِ الأسنانِ وليست لمصفف الشّعر.

ويليام، سبعة وأربعون عاما

صعوبات مع التّكنولوجيا

اشتريتُ مؤخّرًا جهاز تشغيل موسيقى جديد للسيّارة مع مشغّل CD من موقع eBay. سرّتني عمليّة الشّراء هذه بشكل خاصٍّ فقد أقدَمتُ منذ أسبوع على مناقصة عليها وفزتُ بها بسعر أعتبره صفقةً ناجحةً. تأخّر البائع بإرسال جائزتي لذا تشنّجت ظنًّا منّي أني سُرِقت. أخيرًا، بعد عدّة رسائل إلكترونيّة موجزة، وصل مشغل الموسيقى من دون صندوقه، ولم يكن كما توقّعتُهُ أبدًا. في الحقيقة، كان مجرّد راديو وليس مشغّل CD بتاتًا. كنت بصدد إرسال شكوى لموقع eBay ولكنّي توقّفت عندما دخل ابني المراهق إلى الغرفة لفحص الجهاز. قال وهو يفتحُ جزءًا مخفيًّا من مقدّمة الستريو: «مشغّل أقراص رائع!»

مايك، ثمانية وأربعون عاماً

«تعطينا السّنواتُ الأربعون الأولى من الحياة النّص، أمّا الثّلاثون التالية فتقدّم الشرح.»

آرثر شوبنهاور

قصّة القطّ

طلبت منّي جارتي منذ فترة أن أُطعِمَ قطّها في غيابها، وأخبرتني: «كل ما عليك فعله هو الذّهاب مرّة واحدة في اليوم، وتحضير الطّعام له،» وأضافت: «إنّه خجول جدًّا، ولن يخرج إلّا بعد رحيلِك.» فعلت تمامًا ما أُملِيَ عليّ، ولكنني وجدت أنّه ودود للغاية، كان ينتظرني عند البابِ الخلفيّ، ويلتفُّ حول ساقيّ بينما أحضّر طعامه، وتوطّدت علاقتنا. عندما عادت جارتي، أخبرتها أنّ توم، قطّها البرتقالي، قريبٌ جدًا من القلب. لكنّها قالت وهي تناظرني بغرابة: «قطّي توم ذو خطوط حمراء!» تمتمتُ بشيءٍ غير مسموع، وأخذتُ هديّة الشّكر التي أحضرتها لي، وعدتُ أدراجي. من الواضح أنّي أمضيتُ أسبوعَين أُطعِم حيوانًا آخر، وحده الرّب يَعلم كيف أمضى قطها الأسبوعين دون طعام.

غراهام، ثلاثة وثلاثون عاما

جولةُ عمل

ذهبتُ إلى حفلةِ موسيقى كلاسيكيّة في كنيستِنا المحليّةِ (هذه قصّة تحتاج الشرح) وخلال فترةِ شربِ النبيذ، تسلّلت إلى الخارج، وجدت بعض الموسيقيين الشّباب المشتركين في الحفلةِ – وما أتحدث عنه هو نوع من المدارس الملكيّة للموسيقى العريقة – كانوا قد تسلّلوا إلى الخارج لتدخين الماريجوانا. كان اقتحامي تجمّعهم يشبه دخول نائب الرّئيس مرآب الدّراجات، في جولته خلال ساعةِ العشاء: كان الهلع باديًا عليهم. أعتقد لو كان الوضع مختلفًا كانوا سيَعرضون عليّ سيجارة...

نيل، ستة وأربعون عاما

العقد الخطأ

قمتُ مؤخّرًا بعمليّةٍ جراحيّة لظهري وأثناء حديثي مع معالجتي الفيزيائيّة الجميلة جدًّا، اكتشفتُ أنّنا نتشارك الكثير: كلانا ولد في شيكاغو، وترعرعنا في نفس المنطقة، تحدّثنا عن المدارس وذكرت أنني درستُ في جامعة CU Boulder في عام 1977، واتضح أنّها ارتادت نفس الجامعة، لذا من الممكن أن نكون التقينا من قبل. ولكنْ تبيّن أنها درست هناك في عام 1999، يا للأسف، لم أكن أفكّر... في بعض الأحيان أسيءُ تقدير العمر.

جيف، أربعة وخمسون عاما

والدٌ أمريكيٌّ يناقش التغيّرات التي طرأت عليه منذ بلوغهِ سنّ الخامسة والثّلاثين

سمعتُ أنّ أزمة منتصف العمرِ صعبةٌ للغاية، ولم أتوقع أن تصيبني أبدًا. لكنّ إصابتي بها، يا فتى، كان لها تأثيرٌ في صلاحي. لم يحدث ذلك بين ليلةٍ وضحاها، بل تسلّلت إلى داخلي. لم يدرك دماغي أنّي دخلت منتصف العمر، إلّا حين نظرت ذات يوم إلى الأسفل، واكتشفتُ أنّ عضلات بطني الستّة تحوّلتَ إلى سبعة، وبدأت فجأةً أبدو كوالدي.

لخّصت فيما يلي كلّ التغيّرات التي مررت بها منذ بلوغي الخامسة والثلاثين:

- لا يمكنني الجلوس لأكثر من خمس دقائق، لأنّني إذا فعلت ستؤلمني أماكنٌ لم أكن أعرف بوجودِها. يجب أن أسترخي في حوض الاستحمام لمدّة ساعة بعد أيّ مجهودٍ بدنيٍّ، ومع ذلك لا يزول الألم.

- تفشلُ محاولتُكَ لفهم ما تعنيه كلمة «looc» في الواقع. في فترةِ صبَايَ، إذا قلتُها فكان يعني أن الأمر جيّد، ولكنّ الآن إذا قلتها فهذا يشير إلى أنّك معجبٌ كبيرٌ بعيدانِ البخورِ وفرق الرّوك. إذا صنعتَ إشارةِ سلام، إذًا أنت أبٌ قديم الطّراز لا يرى ما بعد عام 1980.

- مفاصلي صاخبة، لدرجةِ أنّني أبدو كفرقةٍ كاملة في جسد رجلٍ واحد، يستعمل طرطقة عظامِهِ كآلاتٍ موسيقيّة.

- لقد أصبحت كثيف الشّعر جدًّا، وأصبح شعري أطول ما رأيته على الإطلاق، بالإضافة إلى أنّني أشعر بالكسلِ الشّديد لنتفِ شعرِ أنفي.

- أصبت بداء الخدارِ فجأة، ولا أستطيع تجاوز فترة بعد الظّهيرة من دون قيلولة. في ذلك اليوم، على سبيلِ المثالِ، غفوتُ في منتصفِ مباراةِ بطولةِ Chicago Bears NFL.

- يبقي صوتُ شخيري الصّاخب زوجتي مستيقظةً طوال اللّيل، دائمًا ما تخبرني أنّه يشبه صوت وصولِ قطار شحن.

- أصبحت مفرطًا في العواطف، خاصّة فيما يتعلّق بالأشياءِ الصّغيرةِ هُرَير، أو هوت-دوغ ضخمة في استراحةَ ما بين الشّوطين. وكما يقول رجل الصفيح في نهايةِ رواية ساحر أوز: «أدركتُ الآن أنّي أملكُ قلبًا، لأنّي أشعر به ينكسر.»

اختبار الوسواس القهري

«نادرًا ما يكبر الإنسان بسلاسةٍ أو بسرعة، فنحن غالبًا نكبر مع تهافت السفلة على حياتنا.»

جان ريس

تطاردُكَ إحدى الإشارات النّفسيّة في ساعاتٍ قليلة خلال النّهار وتَجعلك تفكّر في أنّك ورثتَ اضطراب الوسواس القهريّ من والدك. سيشعرك الاختبارُ التّالي بالتوتر أولًا، وبعدها سترتاحُ، أو ستنتحبُ يائسًا:

1. هل بدأت تقلقُ بشأنِ ما إذا ترك أحد أفراد عائلتك، أو الضيوف، ضوء الحمّام مضاءً طوال الليلَ؟

نعم ☐ لا ☐

2. عند مغادرتك للمنزل، هل تعود لتتفقّد مرّة أخرى أنّك أقفلتَ البابَ بإحكام، رغم أنّك تتذكّر بوضوحٍ أنّك فعلت؟

نعم ☐ لا ☐

3. هل تفرط في القلق حين يتعطّل أحد الأجهزة في المنزل؟

نعم ☐ لا ☐

4. هل تتّبعُ نفس الرّوتين قبل خلودك إلى النّوم؟ (مثلًا، مشروب ساخن، التحقّق من أنّ الباب مقفل، إطعام القطّة، تفقّد أنّ البابَ مقفل، ثم التأكّد مجدّدًا أنّك قد أطعمت القطّة.)

نعم ☐ لا ☐

5. هل سبق أن وجدت نفسك تعدّ الأيّام حتّى تأتي البلديّة لجمعِ صندوقِ إعادةِ تدويرِ القمامة؟

نعم ☐ لا ☐

6. هل تجد نفسك متخوّفًا من التخلّص من ملابسكَ القديمةِ والباليةِ بحجّة أنّك قد تستفيد منها في يومٍ ما؟ (أو قد تحيا من جديدٍ في عالمِ الموضةً)

نعم ☐ لا ☐

7. هل تهتمّ بالحفاظِ على نظافةِ الحمّام بسبب هوسِكَ من انتشارِ الجراثيم؟

نعم ☐ لا ☐

8. هل وجدت نفسك تبالغ في تدقيق فاتورة التسوّق عند صندوق المحاسبة في المجمّع التّجاري في منطقتك، لتتأكّد إن كان المحاسب قد أزال جميع التّخفيضات، نتيجة عروض الشراء المتعدّدة للمنتجات.

نعم ☐ لا ☐

9. هل تتشمّم الحليب وغيره من الأطعمة القابلة للفساد، كلّما فتحت الثّلاجة؟

نعم ☐ لا ☐

10. هل ينتابك هاجس أنك أضعت محفظتك، أو مفاتيحك، أو هاتفك الخلويّ، وتتفحّص جيوبك كلّ عشر دقائق على الأقلّ (المعروفة برقصة مداعبة الجيوب) لتتأكّد من وجودها أو/وتبقيها بحوزتك في جميع الأوقات؟

نعم ☐ لا ☐

النّتائج:

إن كانت أغلب إجاباتك «نعم»:

حسنًا، أنت لا تعاني من الوسواس القهريّ، وعلى الأغلب لا ضير من اتّباعك أيّا من العادات والطّقوس المذكورة أعلاه، طالما أنّها لا تتسبّب لك بضيق صدرٍ أو أرقٍ أو اكتئاب. ومن المحتمل أنّك وصلت إلى مرحلةٍ في حياتك صار فيها إضاعة مفاتيحك، أو إهدار مالك، والعيش في القذارة أمورًا غير مرغوب فيها، وأنّك بدأت تبذل بعض المجهود الإضافي ليس إلّا. في هذا الصّدد، يعدّ والدك قدوةً حسنة قيّمة.

إن كانت معظم إجاباتك «لا»:

فهذا إمّا يعني أنّك منعم البال، ولا تبالي بالأعمال المنزليّة الحديثة، أو أنّك ببساطة غبيّ بعض الشّيء.

حروب العائلات

«حين يتقدّم المرء في السنّ، يزداد حكمة وحماقة.»
فرانسوا، دو لاروشفوكو

تندلع معظم الخلافات العائليّة ظاهريًا بسبب توافه الأمور، وهي نتيجة عيش البشر سويًّا في مساكن متقاربة. وحين تكون في طور نموك، ولا سيّما خلال سنوات مراهقتك، يبدو التذمّر وكأنّه مسوّغ لأهلك ليوجّهوا لك الانتقادات وحسب. ثمّ تتضايق حين تكتشف أنّ الأمور السّخيفة التي كانت تقع على كاهل أهلك، باتت الآن تتلف أعصابك الحسّاسة، سواءٌ كان ذلك اختفاء جهاز التّحكم عن بعد أسفل الأريكة، أو ترك الحليب خارج الثّلاجة، أو عدم إقفال البوابة الخلفية، أو عدم نشر المناشف بعد الاستحمام. شيئًا فشيئًا، تغدو الأمور التي كان أهلك يتذمّرون بسببها، تزعجك أيضًا بطريقة أو بأخرى. نذكر في اللائحة أدناه بعض أكثر أشكال التذمّر شيوعًا، هل يذكّرك أي منها بطفولتك؟

1. من سينظف هذا برأيك؟

2. أتظنّ أنني أدير فندقًا هنا؟

3. أين وضعت مفاتيحي؟ كانت معي منذ دقيقتين!

4. لن نشاهد هذه القمامة! غيّر إلى قناة الأخبار.

5. بربّك، لقد قضيت ما يكفي من الوقت أمام هذا الحاسوب... حان دور شخصٍ آخر.

6. هل من الضّروري حقًا أن تتصّل بصديقك المفضّل كلّ ليلة؟ صارت فاتورة الهاتف هائلة.

7. أخفض الصّوت.

8. مع من كان جهاز التّحكم عن بعد؟

9. هلّا استعجلت في تنظيف أسنانك، أكاد أنفجر! أريد دخول المرحاض.

10. عد إلى المنزل قبل العاشرة مساءً، وإلّا ستعاقب.

«لا يهتمّ الأهل بالعدل، بل بالسّلام والهدوء.»

بيل كوسبي

«سنّ الأربعين هو شيخوخة الصّبا؛ والخمسون صبا الشّيخوخة.»

مثل فرنسي

عطلات مرعبة

الجزء الأوّل: رحلةٌ قصيرة خارج البلاد

«لم أفهم المصطلح المرعب «المرض المميت» إلى أن رأيت مطار هيثرو بأمّ عيني.»

دنيس بوتر.

كانت الرّحلات السّابقة إلى الأراضي الأجنبيّة عبارة عن مغامرات ورفاهية. ما زالت العطلات الشبابية المخزية تلك توقظك قلقًا في منتصف اللّيل، ويستحسن ألّا نذكر أمر حفل توديع العزوبيّة في فيغاس، ولكنّك في الأساس ترى أنّك سافرت بما يكفي، وأنّك قادرٌ على التكيّف مع مختلف الثّقافات. هل حان الوقت لاصطحاب العائلة في رحلةٍ خارج البلاد؟ فكّر مليًّا. ربّما يكون والداك قد اصطحباك في الماضي الغابر في نزهة، أو لقضاء العطلة في التّخييم. فلتسألهم عن الذّكريات الرّاسخة في أذهانهم عن تلك المناسبات العائليّة، ستكتشف على الأرجح أنّهم منزعجون وخائبو الرّجاء، بسبب تلك المغامرة. تجاهل هذه الملاحظات المفيدة وسوف ترتكب الخطأ نفسه...

التّخطيط يقود إلى الفشل

هوس القائمة

يحبّ والدي التّخطيط، وفي صغري، لم أكن مضطرًّا إلى تحضير قائمة باحتياجاتي قبل العطلة، وبما أنّني لم أرث ولع والدي بإعداد اللوائح، فكنت أدوّن بعض الأمور على عجل، ثمّ أقحم بعض الملابس في حقيبة. وفي الليلة السابقة لانطلاقنا، كان والدي يظهر أمام باب غرفة نومي ويصرّ على ضرورة «تسليم» قائمتي. في تلك اللّحظة، كانت تثور ثائرته بسبب أسلوبي الفوضوي فينفجر قائلًا: «ملابس؟ أيّ ملابس؟ ملابس شتويّة؟ ملابس صيفيّة؟ ملابس بحريّة؟ ملابس داخلية؟ كم زوجًا من الجوارب والسّراويل قد وضّبت؟» وكنت أُجبر على إفراغ محتويات حقيبتي وعدّ كلّ القطع قبل أن أعيد توضيبها.

رود، سبعة وثلاثون عاما.

«لقد اكتشفت أنّ الطريقة الوحيدة للحاق بالقطار هي تفويت قطارٍ قبله.»

غ. ك. تشيسترتون

«حين تستعدّ للسّفر، جهّز كلّ ملابسك، وكلّ نقودك، ثمّ خذ نصف ملابسك، وضعفيْ نقودك.»

سوزان هيلر.

من يسبق يركب الطائرة أولًا

في طليعة الطابور

كان والدي مهووسًا بالوصول إلى المطار قبل ثلاث ساعات من موعد الانطلاق كلّما سافرنا لقضاء العطلة خارجًا. كنّا نقف لساعات في انتظار افتتاح مكتب التسجيل وكنّا دائمًا في طليعة الطّابور. وبعد التّسجيل، كان والدي يقودنا عبر ردهة الانطلاق، ويأبى قطعًا أن يسمح لنا بالتسكّع في المتاجر، أو اللّعب في آلات الألعاب (ادّخروا نقودكم للرّحلة) ويجعلنا ننتظر عند بوّابة الانطلاق. غالبًا ما كنّا نصل باكرًا جدًّا، حتّى أنّ اسم طائرتنا لا يكون قد ورد على لوحة المعلومات بعد، ثم نقف شاخصين في الشّاشة في انتظار ظهوره... كنت أدعو الله ألّا تكون رحلتنا قد أجلّت.

جاين، خمسة وثلاثون عاما.

حين تكون في روما، افعل ما يفعله الرومان...

فرنسي إنجليزي

كان والـدي يملـك هـذه العـادة المحرجـة أثنـاء قضـاء العطـلات خارجًـا. وهـي إظهـار قدراتـه فـي تحـدّث الفرنسـيّة، بحمـاس مسـتميت، متـى مـا سـنحت لـه الفرصـة. غالبًـا مـا كان النـاس فـي المصايـف الفرنسـيّة يجيبونـه باللّغـة الإنجليزيّـة، ولكـنّ ذلـك لـم يكـن يشـكّل عقبـةً أمامـه... وكان يصـل فـي كفاحـه إلـى تلـك المرحلـة المؤلمـة، حيـث يشـكّ أيًّـا كان مـن يخاطبهـم فـي أنّـه يسـعى إلـى مضايقتهـم، ويغـادرون. وفـي الأحيـان التـي كان النّـاس يـردّون فيهـا بالفرنسـية، كان يرتبـك تمامًـا فيخـرج كتـاب العبـارات الفرنسـية/الإنجليزية الـذي أحضـره معـه مـن الخمسـينيّات، ويقلّـب الصّفحـات بخفّـة جنونيّـة، ثـمّ يشـير بنجـاحٍ إلـى مـا أراد قولـه.

غافن، اثنان وأربعون عاما.

«أكره أن أشعر أنني في المنزل حين أكون خارج البلاد.»
جورج برنارد شو

«أنا لا أتفّق مع الخارج. أظنّ أنّ الأجانب يتحدّثون الإنجليزية وراء ظهورنا.»

كوينتين كريسب

تمامًا كما اعتادت ماما أن تفعل

لا يمتلك والدي أيّ ميولٍ استثنائية فيما يخصّ الطعام والشراب... ويجدر بي القول إنّه من الأشخاص الذين يفضّلون أطباق العشاء الاعتياديّة، غير أنّ هذه الحقيقة لا تنطبق عليه حين نسافر إلى الخارج، إذ كان يبحث عن الطبق الذي تشتهر به الدولة ويصرّ على تجربته. كان يقول: «حين تكون في روما، افعل ما يفعله الرومان.» وهو يصارع بكلّ شجاعة طبقًا من لسان الثّور المغلي، في إحدى المقاهي المحليّة، كان قد نصحه به الساقي في حانة الفندق. وبالطّبع، دائمًا ما يكون الطّبق لذيذًا، ولم يكن والدي يلقي اللّوم عليه لأيّ اضطرابات معوية قد تصيبه بعده، على الرّغم من إصرار والدتي على عكس ذلك.

سو، ثمانية وأربعون عاما

«كظلالنا، تمتدّ أمانينا حين تغيب شمسنا.»

إدوارد يونغ - أفكارٌ ليلية

طبقُ اليوم

توقّف رجلٌ إنجليزي كان يتجول في إسبانيا، لدى إحدى المطاعم المحليّة، بعد يوم من زيارة المعالم السياحية. وبينما كان يحتسي شرابه، لاحظ الطبق الحارّ الشهي، الذي قدّم على الطاولة المجاورة. ولم يكن الطبق شهيّ المنظر وحسب بل كانت رائحته زكيّةً أيضًا. فسأل النّادل: «ما هذا الطّبق الذي قدّمته للتوّ؟»

أجاب النادل: «آه يا سيّدي، يا لك من صاحب ذوقٍ رفيع! إنه طبق خُصى الثيران من مصارعة الثيران في هذا الصباح. من أطايب الطعام!»

قال الرّجل على الرّغم من تثبّط عزيمته للحظة: «ماذا؟ أنا في إجازتي، آتني بطبق!»

أجاب النّادل: «أنا حقًّا آسفٌ يا سيّدي. نحن نقدّم طبقًا واحدًا في اليوم فقط، لأن مصارعة الثيران تقام مرّةً كلّ صباح. إن حضرت باكرًا في الغد وتقدّمت بطلبك، نعدك بأن نحتفظ لك بهذا الطبق الشهي.»

في الصباح التالي، عاد الرّجل الإنجليزي وتقدم بطلبه ثمّ قدّم إليه في ذلك المساء طبق اليوم المميز والفريد من نوعه. وبعد بضع قضمات، نادى النادل وقال: «إنّها لذيذة ولكنّها أصغر بكثيرٍ من تلك التي رأيتك تقدّمها أمس!

هزّ النادل كتفيه وأجاب: أجل يا سيدي فالثور يظفر أحيانًا.»

لا تكرّر ما فعله والدك

لم التّعميم...

لم ألاحظ سوى مؤخّرًا أنّني ربّما أتحوّل إلى والدي، حين كدت أشتري شاحنة مستعملة للتّخييم. كان والديّ يملكان واحدة حين كنت طفلًا، وما زلت أحنّ إلى ذكرياتها. كنت قد أخبرت أمّي عن نيّتي في شرائها، ظنًّا منّي بأنّها ستوافق، ولكنّني أُخذت على حين غرّة حين ترجّتني ألّا أفعل. وقالت: «ذاك الشيء اللّعين كان بلاء حياتي، كاد يتسبّب في طلاقي.» ثمّ راحت تعدّ العطلات المشؤومة التي لعبت فيها الشاحنة دورًا رئيسًا في الكوارث، والمناسبتين اللتين أصيبت فيهما الشاحنة بعطل، وتحتّم علينا أن ندفع بها إلى ميناء العبّارات في فرنسا. ويبدو أنّ المشكلة الأساسية هي أنّ الشاحنة كانت بالكاد صالحة للسير على الطريق، حينما ابتاعها والدي، ولكنّه اعتقد أنّه قادرٌ على إصلاحها، وعلى ما يبدو، كان يقضي كلّ نهاية أسبوع، على مدى أشهر، يضيع وقته في محاولة إصلاحها، لأجل عطلة التخييم العائلية في فرنسا. وكان يقنع والدتي أنّها تخرخر كطفلٍ رضيع. فكنا ننطلق في رحلتنا، وما أن نجتاز الطريق حتّى يشرع الطفل بالصراخ، وتتعطّل الشاحنة فنضطرّ لإلغاء رحلتنا. سألت والدتي عما قد يكون رأي والدي بشأن خطتي في شراء شاحنة (فقد وافته المنية منذ خمسة أعوام) فأجابت أنّه كان ليحثّني

على ذلك، ولكنه بعدها سيفقدني صوابي بمجيئه كلّ نهاية أسبوع، لحشر أنفه تحت غطاء المحرّك والعبث به.

كيث، واحد وخمسون عاما

يبدأ الاستمتاع برحلة أوروبية بعد حوالي ثلاثة أسابيع من تفريغ الأمتعة.

جورج إدي، أربعون خرافة حديثة

«السفر مضاد للتحيّز والتعصّب الأعمى وضيق الأفق، وهو دواءٌ يحتاجه العديد من الناس. فالإنسان لن يتبنّى وجهات النظر العالمية والمفيدة والتي تعود بالخير على أخيه الإنسان، إن ظلّ يقتات من أرض صغيرة ومحدودة طوال حياته.»

مارك توين

تكلّم ببطء

كان سائحان إنجليزيان يقضيان عطلة في ركوب الدراجات في ويلز حين توقّفا لتناول الغداء في بلدة x في أنغلزي. أحضرت لهم النادلة طعامهم، فسألها أحد الرجلين سؤالًا. «عفوًا يا آنسة، هل يمكنك حلّ هذه المشكلة لنا؟ أين نحن بالضبط؟ وأرجوك تحدّثي ببطءٍ شديد كي نفهمك بوضوح. أجابت الفتاة: «بورر جورر كينج.»*

*تقصد برجر كينج.

تتيقّن أنك تتحول إلى والدك خلال عطلة خارج البلاد عندما...

- تبتاع ملابس سباحة صمّمت حسب الطّلب، وقميصًا منقوشًا على طراز هاواي، ونعالًا للشاطئ، ويخيّل إليك أنّك في ملابسك الفاخرة هذه تبدو مثل سين كونريز بوند، ليفاجئك ابنك بنوبة ضحك هستيرية لحظة رؤيته لك.

- تقضي ساعاتٍ في التسوّق للحصول على أفضل سعر لتبادل العملة. وتحمّل تطبيقًا لتحويل العملات على هاتفك الذكي، كي تتمكّن من إزعاج زوجتك بإخبارها كم قد يكلّف كل ما تشتريه في إنجلترا.

- تلاحظ في رحلتك إلى إيطاليا، الرجال فائقي الأناقة، يحملون أغراضهم الشخصية في حقائب رجالية جلدية صغيرة. فتبتاع لنفسك واحدة من إحدى الأسواق المحليّة، مقتنعًا بأنها ضروريّة ولا بدّ من شرائها، غير أنّ الشكوك تبدأ بالتسلّل إليك بعد عودتك إلى إنجلترا. وبعد تحمّل وابلٍ من السخرية الودية من رفاقك، تعود لاستعمال محفظتك المعهودة، وحينها تترك حقيبة الرجال لمصيرها، فتبقى آخر سلعة على طاولتك في معرض الأغراض المستعملة للأبد.

- رغم أنك لست ضليعًا في اللّغات بطبيعتك، إلا أنك تقنع نفسك أن علامة «مقبول» التي نلتها في اللغة الفرنسية كفيلة لتتدبر أمرك. زوجتك، من الجهة الأخرى، تعارضك بشدّة وتوبّخك كثيرًا لتحدّثك ببطء، وبصوتٍ مرتفع، ولاستخدامك لغة الإشارة العالمية أكثر مما ينبغي.

- تقوم بشراء ثلاثة كتبٍ إرشادية على الأقلّ، عن المكان الذي ستزوره، وتصيب بقية أفراد الأسرة بالضجر باحتجاجك على أيّ تناقضات تعثر عليها بين الكتب الثلاثة.

- تحرج أبناءك المراهقين أشدّ الإحراج، حين تجعجع أغاني فرانك سيناترا، بحماسٍ قاتل، خلال ليلة الكاراوكي في الفندق (وهو أمرٌ ما كنت لتحلم بحدوثه في المنزل.)

- تغازل المطلّقة الجذّابة، التي تقضي عطلتها وحيدة في فندقكم نفسه، بأسلوبٍ مروع، وتدعوها إلى الانضمام إليكم في جولة سياحية. وتدّعي أنك تفعل ذلك من باب الشفقة على حالها، ولكن أفراد أسرتك يوجّهون إليك أصابع الاتهام، وينعتونك بالمتحرش العجوز المخيف. والحقيقة أن ما حصل هو شيء بين الاحتمالين، ومن المؤسف أنّ ذلك هو أقصى ما قد تحقّقه في ميدان رومانسية العطلات ما حييت.

الجزء الثاني: استكشاف وطنك الأم مجدّدًا

«إن المسافر الموهوب لا يمتلك خططًا ثابتة، ولا يصب تركيزه على الوصول.»

لاو تزو (فيلسوف صيني قديم)

تصل في حياتك إلى مرحلة يصيبك فيها فيروس الحنين إلى الوطن. فتتدافع في ذهنك صور الأحلام الوردية، وأنت تتذكر العطلات العائلية السعيدة التي قضيتها في صباك. آه! المرح الذي حظيت به خلال ذلك الأسبوع على متن سفينة القناة، أو قصر اللّهو الجامح، ألا وهو عطلة التخييم على شاطئ البحر في صيف عام ١٩٨٢. وبمجرّد أن يغزو هذا الفيروس جسدك، لا مجال للفرار، فقد حان الوقت لاستكشاف ما الذي يزال في جعبة بلدك لتضيفه إلى عطلات الرعب.

التجلّد عند المصائب

أنت الآن تمرّ بضائقة مالية، فما زلت تسدّد ديون عطلة السنة الماضية، وإذًا! تلحظ أن الصحيفة اليومية تقدّم فرصةً لقضاء عطلة عائلية لقرائها، بثمنٍ منخفض لا يصدّق. اقترحت الأمر على شريكة حياتك، التي بدت

مرتابة، مشيرةً إلى أنّ ثمن هذه الهدية ليس مغريًا، إلا لأنّ متنزهات العطلة المقدمة تقشعرّ لها الأبدان، لا يزورها إلا من فقد صوابه. فتجيب أنّ ذكريات الرحلات إلى مخيمات العطل ما تزال في قلبك منذ الطفولة، وأنّه سيتسنى للأطفال القيام بالعديد من الأنشطة، وإن اتّضح لكم أن المكان بتلك الفظاعة فسيظل بإمكانكم العودة إلى المنزل، توافق زوجتك بتردّد، وتستطيع أن تستشفّ أنّ قلبها معارض.

فلتبدأ المعركة

إن العقبة الأولى قبل الانطلاق في مغامرتك التي ساومت عليها هي قيود الحجز فوق الطبيعية. فبعد أن قضيت أسابيع تقتطع العدد المناسب من البطاقات الملصقة على الصحيفة، وتلصقها بإتقان على وثيقة الحجز، بات يتوجب عليك أن تسمّي خمس وجهات مختلفة مع تواريخ للعطلة. الأمر الذي يثير سخط زوجتك على الفور، فقد

أيقنت أن جميع شكوكها كانت في محلّها. ثمّ تحصل حتمًا على الموافقة على خيارك الخامس، وهو الذهاب إلى المنتزه السياحي، مكانٌ لا ترغب حقًا في زيارته على وجه التحديد، ولكنك اضطررت لتدوينه لاستيفاء متطلبات الحجز ليس إلّا. لحسن الحظّ، فإن مدّة العطلة التي حصلت عليها تتوافق مع العطلة المدرسية القادمة، لذا فلن تضطرّ لتغييب أولادك عن المدرسة طيلة أسبوع.

ألم نصل بعد؟

وأخيرًا جاء اليوم الموعود، زوّدت السيارة بمؤونة من الفاصولياء المطهوّة، والمقرمشات، والحبيبات بمرقة اللحم، لأن زوجتك قرّرت أنك ستكون المسؤول عن الطّهو، وأنك لن تنفق بنسًا واحدًا على أيّ من المطاعم، ذات الأسعار التنافسية، كما يصفها الكتيّب السياحي.

وبعد أن أخذت منعطفًا خطأ وضعت بلا رجاء، نجحت أخيرًا في الوصول إلى المنتزه السياحي (الذي لسببٍ ما، فإن الطريق الرئيس الأقرب إليه لا يحوي أي إشاراتٍ إلى موقعه) وعلى الرغم من أنّ المكان لم يكن ما كنت تتصوّره، إلا أنه بدا فياحًا ونظيفًا وعصريًّا. شاعرًا أنّك قد أُنصفت، دخلت إلى مكتب الاستقبال معتدًّا بنفسك، ومن هنا، بدأ الرعب الذي على وشك أن تقحم أسرتك فيه يتسلّل إلى نفسك.

أهذا هو؟

يبدو أن الصفقة الرابحة التي روّجت لها الصحيفة اليومية، ما كانت تشير سوى إلى الفرصة المشبوهة للمكوث في إحدى المقطورات الموجودة هنا؛ أما في حال اقتضى الأمر استخدام أي من تسهيلات هذه المقطورات، لقضاء حاجة كالغسل أو الطهي، أو النوم في سرير مع أغطية، فإنّك ستتكبّد مصاريف إضافية. والمثل ينطبق على ما إن رغبت في السباحة في المسبح الداخلي، أو حتى إن أردت الحصول على مشروب ما من الحانة، فالمطلوب أن تسدّد أجرًا إضافيا مسبقًا تحت عنوان «تذكرة مرح العائلة.»

لقد بدأت الأمور تتفاقم بالفعل، فها هي المرأة، صاحبة الوجه النحيل، عند مكتب الاستقبال تسألك ما إن كنت تريد ترقية مكان إقامتكم من الدرجة العادية إلى الفاخرة. وبما أنك قد دفعت ما يقارب الضعف كي تجعل من مكان إقامتكم المبدئي مكانًا صالحًا للمكوث بعض الشيء، فقد وجدت نفسك متردّدًا لإنفاق المزيد من النقود. وهنا، تدرك أن المقطورات البيضاء الفاخرة التي مررت بها في الطريق، ليست هي التي ستقيم فيها مع عائلتك. بدلًا من ذلك، حصلت على خريطة للمكان، تقودك إلى كوخ صفقتك الرابحة في الدور السفلي، في أقصى نهاية الموقع.

جنّة العطلة؟

بعد تخطي بعض الصعوبات في التنقيب عن المكان، ها قد وجدت مقطورتك المنشودة ذات الأسرّة الستّة،

فما كان من زوجتك إلا أن تساءلت عن صدق ادعاء وجود ستّة أسرة، إذ يبدو أن المقطورة لا تتضمن سوى سريرين: سرير فردي وسرير مزدوج. فتعود أدراجك للمرة الأولى من أصل مئة، منفطر القلب لتتأكد ما إن كان قد وقع خطأ ما أثناء الحجز. يبدو أن الرقم ستة كان يشير إلى العدد الأقصى من الأشخاص المسموح لهم بالمكوث في المقطورة، استنادًا إلى قيود الصحة والسلامة، لا إلى عدد الأسرّة. أعلمتك صاحبة الوجه النحيل عند مكتب الاستقبال، أنك تستطيع استئجار أسرة تخييم بكلفة إضافية (الملاءات والبطانيات غير محسوبة) أو، إن شئت ففي وسعك أن ترقّي إقامتك إلى الفاخرة. قررت أن تستأجر سريرين وتعرفت من خلال ذلك إلى ديف، عامل الصيانة وهو رجلٌ يبدو مرحًا بطريقةٍ تكاد لا تطاق.

حمّل ديف السريرين في شاحنته، وأومأ لك للركوب. تبع ذلك رحلة مرعبة في أرجاء المكان جعلتك تتمسك بحبال الحياة، في حين انفجر ديف ضاحكًا بهستيرية على انزعاجك الواضح. هنا ساورتك الشكوك بأن ديف مريض نفسي.

جحيم العطلة

بعد أن رتّبت أساسيات إقامتكم حتّى الوقت الراهن على الأقل، جمعت أفراد العائلة وانطلقت في مغامرة إلى المجمع الترفيهي لاكتشاف ما يقدّمه. بعد قضاء بعض

الوقت على آلات الألعاب، ومحلات بيع الهدايا المقامة في أماكن سخيفة، وجدت أخيرًا المسبح لتكتشف أن الدخول إليه في وقت الذروة ممنوع. يتأجج الغضب داخلك، تعود للاستفسار من ذات الوجه النحيل، التي تخبرك أنك إن أردت استعمال المسبح في وقت الذروة فعليك أن ترقّي إقامتك إلى الفاخرة. تتوسّع حفرة المصاريف في محفظتك بطريقة لا يمكن تعويضها، وتعرض شريكة حياتك عن التحدّث إليك طوال إقامتك البائسة.

إجازة سعيدة!

إحراج ذرّيتك

الآباء وبناتهم

«إذا لم يكرهك طفلك في حياته، فاعلم أنك لم تكن والدًا.»
بيت ديفيس

يجد الآباء سعادة جمّة في إحراج أولادهم. ومن أكثر التجارب إيلامًا في حياة الابن هي حين يحضر شريكة حياته المستقبليّة للقاء والديه للمرّة الأولى. هل ستروي أمك تلك القصّة الشهيرة حين بللت سريرك وأنت رضيع؟ هل سيصرّ أبوك على إلقاء نكاته الفظيعة كي يكسر الصمت؟ في المقابل، تبقى أكثر المواقف إحراجًا للأب، هي حين تحضر ابنته حبيبها، ذو الوجه المبقّع، إلى المنزل للقاء العائلة. ستكون السكاكين على أهبة الاستعداد، وسيبذل الأب المُحرَج كل ما في وسعه ليضمن أن الصبي يعرف مكانته جيدًا. هل تجد نفسك الآن تطقطق أصابعك وتفرد عضلات كتفك في كل مرة تجرؤ فيها ابنتك على ذكر كلمة «حبيب»؟

«يعامل الأب طفلته طوال الوقت كامرأةٍ صغيرة. وعندما تصير امرأة، يعيدها طفلة مجددًا.»
إنيد باغنولد

التعامل مع حبيب ابنتك الأول

إنه اليوم الذي يخشاه كل الآباء: يوم تعود فتاتك الصغيرة إلى المنزل وبرفقتها حبيبها الأول. تعج مواقع الآباء والأمهات عبر الإنترنت بوجهات نظر متباينة حول التعامل مع هذا الموقف، بدءًا من استجواب الشاب وكأنه في جلسة تحقيق في قضيّة خطيرة، وصولًا إلى نبش صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي والتجسس على تفاصيل حياته.

لعلّك تستفيد من القصص التالية، فقد تلهمك أفضل الطرق للتصرف في هذا الخصوص، بينما تبقى الحقيقة التي لا مفرّ منها، أن ما يمكنك فعله حقًا هو تقديم الدعم وتمنّي الأفضل، حيث أن الحبيب الأول دائمًا ما تتبعه كسرة القلب الأولى، ومهمة الأب أن يكون موجودًا للملمة القطع الثمينة. أو، يمكنك أن تتصفح كتاب ممثل هوليوود الشهير أنطونيو باندیراس؛ فهو ينظّف بندقيته كلّما أحضرت ابنته صديقًا إلى المنزل.

البداية المبكرة،

حين عادت ابنتي أليزا من المدرسة في أحد الأيام، صرّحت، بنبرة صوت تختبر ردة فعلي، أنها قد بات لديها حبيب. أليزا في الخامسة والنصف.

لم تكن المرة الأولى التي تخبرنا فيها أليزا عن علاقة مميزة تربطها بطفل آخر. لكن نبرتها في تلك المرة كانت جديدة وحتّى أكثر جديّة. فحين كانت في الثالثة من عمرها، قالت أليزا إنها سوف تتزوج من إيفان، صديقها الصغير. لكن سحر إيفان تلاشى لاحقًا. فقد أدركت أليزا أن إيفان، ورغم أنه زميل مسلٍ، إلّا أنه لم يكن حبيبًا مناسبًا.

بعد إيفان جاء ناداف، زميل في الدورة الصيفيّة، ولسوء حظها لم تعد تراه الآن فقد ارتادا حضانتين مختلفين بعد التخرّج. ومع ذلك، كان لدى ناداف أخطاء لا يمكن تجاهلها أيضًا، فقد اكتشفت أليزا أنه يأكل اللحم. وتطاير الشّرر من عينيها.

الآن! تتحدث صغيرتي أليزا عن حصولها على حبيب. وشيء ما في كلمة «حبيب» يخبرني أن مفاهيم أليزا الاجتماعية تتطوّر، تمامًا كما ينبغي أن يحدث لردود أفعالي. لذلك تقمّصت دور الأب المتشدّد، ولأول مرّة في حياتي، طرحت أسئلة معيّنة:

«هل هو يهودي؟»

«نعم.»

«ويدخّن؟»

«بابا، الأطفال لا يدخنون!»

«هل هو نباتي؟»

«بابا، أحيانًا يكون نباتيًا. لقد رمى شطيرة الديك الرومي اليوم. كما أنه يريد أن يبقى بقربي طوال الوقت، وفي وقت القيلولة ينام على البساط بجانبي.»

أعرف أنني أبالغ في رد فعلي، إذ أن أليزا لا تزال في الحضانة. ولكن سيأتي اليوم الذي تقيم فيه علاقة رومانسية. وبالنظر إلى الأحداث الأخيرة وجدت، أنني إن كنت أريد أن ترتبط أليزا بشاب نباتي، ويهودي، ولا يدخّن، فعليّ زرع بذور هذه القيم وتنميتها الآن، بينما لا تزال أليزا فتاتي الصغيرة.

يوسف أبراموبتز. الأخبار اليهودية.

«إن خروج ابنتك في موعد غرامي، يشبه إعطاء غيتار بقيمة مليون دولار إلى غوريلا.»

جيم بيشوب

لحم القطط

كنت أتحدث وابنتي منذ مدّة حول تلك الحادثة عندما كانت في السابعة عشرة من عمرها، وأحضرت شابًا إلى المنزل لمقابلتي ووالدتها لأول مرة. حاولت هي وأخوها تحذير هذا الشاب مني، حتى أنه وصل إلى منزلنا وهو يرتجف نوعًا ما. كان قادمًا ليأخذها لحضور حفلة، وفي حين أنني أثق بملاكي الصغيرة وبحكمها، إلّا أنه لم يكن هناك مفر من إهداء الشاب مقدارًا من اليقظة. صافحته وطلبت منه الجلوس. تبادلنا المجاملات، وكانت ودّية. ومع ذلك، كان التوتر واضحًا عليه وفجأة قال: «لا داع لأن تقلق، سوف أعتني بها وأعيدها في الوقت المحدد.» أجبته، «استمتع بوقتك، لأنك إن جعلت ابنتي تبكي، فسأضعك في فرّامة اللحم وأطعمك لقطتي.»

اكتفى بالنظر إلي، ثم حوّل نظره إلى ابنتي، التي قالت: إنه يعني ما يقول. لا تغضبه.» لم تبتسم، ولا حتى قليلًا! لم يتحرك جفنها حتّى. هذه هي فتاتي! في تلك المرحلة، رأيت الصبي المسكين يتأمل في الوضع، عارفًا أن كيانه كلّه قد انقلب، أعادها إلى المنزل عشر دقائق أبكر من الوقت المحدد.

غريغوري، تسعة وستون عاما

وصلت الرسالة

كنت في التاسعة عشر من عمري، حين كنت أواعد فتاة يبغضني والدها بشدّة. كلّما حاولت جاهدًا لإرضائه، كان يزداد كرهًا وحقدًا. تقريبًا بعد شهر من محاولة تدمير حياتي، عرف أنني كنت أعزف على الجيتار. لم أكن أعلم، أنه كان مسؤولاً في اتحاد الموسيقيين وله نفوذ قوي على من يعمل ومن لا يعمل في لونغ آيلاند. وحينها فقط، حصل ما لم يكن في الحسبان، فقد غيّر والدها نظرته كلها تجاهي وتصرّف مثل «شرطي جيد» وأدخلني في الاتحاد. مرّ أسبوع، كنت أعمل فيه بلا انقطاع تقريبًا، وفي نهاية كل أسبوع مع فرق حفلات زفاف مختلفة. جعلني أعمل كل ليلة جمعة، نهار السبت وليلةً السبت، ونهار الأحد، تاركًا لي القليل جدًا من الوقت لرؤية ابنته. لم يمض سوى بضعة أشهر على هذا الحال، كانت كفيلة بأن تقطع ابنته علاقتها بي لأنني لم أكن أقضي وقتًا كافيًا معها. وبعد أسبوع فقط من انفصالها عني، فصلوني من الاتّحاد. بلغتني رسالة والدها بصوت عال وواضح.

دان، ثلاثة وأربعون عاما

مقابلة العائلة

كان صديقي منزعجًا من حبيب ابنته البالغة من العمر ستة عشر عامًا. كان حبيبها الأول وقد قابله عدة مرات ليجد أنه فظ وغير اجتماعي. كان الصبي أكبر من ابنته بسنتين، ترك الكلية ولم يكن لديه أي فرص عمل سوى آمال مبهمة في أن يكون موسيقيًا. بعد سلسلة من الحجاج الحادّ مع ابنته عاد صديقي خاوي الوفاض. لم يكن يدري ما عساه يفعل، لم يتمكّن من منع ابنته من رؤية الصبي، فذلك سيجعل ابنته، التي لطالما كانت علاقته بها وثيقة، تستاء منه.

من ناحية أخرى، كان واضحًا أن الصبي قد سلبها عقلها، فقد لاحظ أنها بدأت التدخين وشرب الكحول، وفي رأيه كان هذا تأثير صديقها عليها.

وأخيرا وضع خطةً بارعة. اتصل بمجموعة من أصدقائه وأقاربه ورتب لهم جدولاً من التجمعات الاجتماعية ليأتوا ويقضوا عطلات نهاية الأسبوع المتتالية لمدة شهر تقريبًا. ودعا حبيب ابنته إلى جميع التجمّعات. في كل حدث، كان يجلس حبيبها بين مجموعة مختلفة من الأشخاص الذين يطرحون عليه أسئلة مهذبة حول خططه للمستقبل وطموحاته وفي أكثر من مناسبة أُعطي غيتارًا وضغطوا عليه للعزف والترفيه عن الضيوف. في النهاية، أثمرت جهودك وقطع الحبيب العلاقة، كي لا يضطر لحضور أي

تجمعـات أخـرى. حزنـت ابنتـه كثيـرًا لكـن تمكّـن صديقـي أخيـرًا مـن قـول: «تسـتحقين أفضـل منـه» لـدى مواسـاتها.

سيمون، اثنان وخمسون عاما

«يستطيع عالم الفلك أن يتوقّع وبدقّةٍ متناهية موقع كل نجمٍ في الكون، في الساعة الحادية عشرة من الليل. لكنه لا يستطيع أن يتوقّع مكان ابنته المراهقة.»

«جيمس تراسلو آدامز»

والد البنت ليس سوى رهينة من الدرجة الأولى. يدير الأب وجهه المتحجر نحو أبنائه الصبية، يوبّخهم، يهزّ قرونه، يضرب الأرض بحوافره، يشخر، ويطاردهم إلى خارج المنزل، لكن عندما تضع ابنته يدها على كتفه وتقول: «يا أبي، أريد أن أسألك بخصوصٍ أمر ما،» فإنه يذوب كالزبدة في مقلاةٍ ساخنة.»

جاريسون كيلور

النهاية الحادّة

كنت كلّما أخذت حبيبي السابق إلى المنزل لمقابلة والدي، يصر والدي على أخذه إلى مكتبه ليُريه مجموعته الثمينة من سيوف الساموراي القديمة. كان أبي يقيم عرضًا يشرح فيه بالتفصيل الممل، قصة كل سيف، ومن أين جاء، وفيم استُخدم. ثم استطرد في الشرح ليصل إلى الشرف لدى الساموراي، وكيف كانت السيوف حادةً قادرة على قطع رأس أي خائن بضربة واحدة. لقد فعل ذلك فقط لتخويفه، ما أزعج المسكين قليلًا.

ريبيكا، ستة وثلاثون عاما

«لدي ثلاث بنات ولذلك، وجدت نفسي أؤدّي مسرحية الملك لير تقريبًا دون تحضير.»

بيتر أوستينوف

الأبوّة المتطرّفة

تذهب جائزة الاستجابة الأكثر تطرفًا ووحشية من أب لحبيبٍ غير مناسبٍ لابنته بالتأكيد إلى جيرمن هيلموت سيفرت. فقد علم سيفرت عبر مكالمةٍ هاتفيّة مجهولة المصدر، أن ابنته التي تبلغ من العمر سبعة عشر عامًا، كانت على علاقة برجلٍ يبلغ من العمر أربعين عامًا،

يدعى فيليب جينشر. قدم سيفرت التماسًا للشرطة المحليّة للتدخل في العلاقة، لكن قيل له إنها ليست مسؤولية الشرطة، وبما أن ابنة سيفرت كانت في سن يمكّنها من قبول العلاقة، فلم يكن هناك ما يمكنهم فعله في الأمر. غاضبًا من ردّ الشرطة وبعد أن رفضت ابنته قطع العلاقة، قرر سيفرت أنه سيحلّ المسألة، حرفيًا، بيديه.

بمساعدة اثنين من زملائه في العمل، ذهب سيفرت إلى منزل جينشر، أمره بخلع سرواله وقطع خصيتيه بسكين الخبز.

ألقي القبض على سيفرت فيما بعد بتهمة محاولة القتل، لكنه لم يندم على فعلته وأخبر الشرطة، «رأيته واجبي كأب.»

«كثير من الرجال يتمنى لو كان قويًا بما يكفي لتمزيق سجل أرقام الهاتف إلى نصفين، خاصة إذا كان لديه ابنة مراهقة.»

جاي لومبارد

«أحيانًا، يترك الرجل الأفقر لأطفاله أغنى ميراث.»

روث إي رينكل

آباء سيئو التصرفات

«كلّ الرجال فوق الأربعين من عمرهم أوغاد.»

جورج برنارد شو،

أقوال الثوار

بـدءًا مـن إحـراج أطفالـك، وصـولًا إلـى التباهـي بمآثـر ماضيـك الـذي تفتخـر بـه، إن جمـال الشـيخوخة يعنـي ألّا تهتـم بـكلّ مـا يفكـر فيـه النـاس عنـك. ومـع دنـو منتصـف العمـر، يزيـد تنعّمـك بالحيـاة، فقـد صرت أنـت مسـبّب الأذى!

رجل مضحك

كان والـدي يجـد لـذّة فـي إحراجـي أمـام عيـون صديقاتـي. كان دائمًـا يفتـح البـاب ويدعوهـن إلـى المطبـخ لاحتسـاء القهـوة معـه. ثـم يلقـي تلـك النـكات الغبيـة ويبـدأ بالتفاخـر. كانـت جميـع الفتيـات تجدنـه مضحـكًا حقًـا، وكان يسـتمتع وهـو يقـول كـم كـن يتمنيـن أن يكـون آباؤهـن مثلـه. كنـت أشـعر بالإحـراج الشـديد وأتذمـر دائمًـا، وأحـاول أن أصعـد بهـن إلـى غرفتـي لمنعـه مـن مغازلتهـن جميعًـا.

جين، تسعة وثلاثون عاما

توقف يا أبي!

والدي في التسعينيّات من عمره وقد صار مهووسًا بالحديث الدائم عن مآثره الجنسية. لم أكن أعِ حقًا عندما كنت صغيرًا أنه كان دون جوان عصره. كان يقَضي الوقت خارج المنزل كثيرًا، ولكن وظيفته كانت تستلزم الكثير من السفر في ذلك الوقت، وبسبب هذا كنا نفترض دائمًا أنه في رحلة عمل. كما اعتاد أن يحضر الهدايا لي ولأخواتي، لذلك كنا نتحمس دائمًا لعودته إلى المنزل.

لكن اتّضح لاحقًا أنه كان لديه فتاة في كل مدينة تخطو فيها قدمه، إذا جاز التعبير. أظن أن أمي كانت على دراية بمعظم علاقاته، أو ربما غضّت الطرف لحمايتنا. تكمن المشكلة الآن في أنه كلما اجتمعت العائلة، يبدأ بسرد قصص «سنوات كازانوفا» التي عاشها، كما يحب أن يسميها، وبصوت عالٍ، واصفًا لنا فستان بيتسي «الاستثنائي» مكشوف الصدر، أو حكاية امرأة أخرى (لا يتذكر اسمها) أخذها من قطار. بينما تكتفي أمي بتدوير عينيها وإعطائه نظرة «نعم، يا عزيزي.» تاركةً بقية أفراد الأسرة، مذهولين، يغمرهم الحرج في مقاعدهم.

الغريب في الأمر أنه يروي القصص بوضوح يجعلها تبدو منطقية تمامًا، لكن أختي الكبرى تؤكد أنه يحب فقط إحراجنا جميعًا بتخيّلاته المريضة. أعتقد أننا لن نعرف الحقيقة في حياتنا.

طوني، واحد وستون عاما

هدّئ من روعك!

لطالما كان والدي يتصّف بالهدوء والصبر الشديدين، ولا أذكر أنه قد رفع صوته سابقًا. لكن يبدو في الآونة الأخيرة أنه صار عرضة لفقدان أعصابه. فقد كاد منذ أيام قليلة أن يتسبب في شجارٍ كبير في مطعم عندما بدأ هاتف شخص آخر يرنّ بصوتٍ عالٍ جدًا. ثم أخذ هذا الرجل الذي كان يجلس بجوارنا في إجراء محادثة طويلة كان حديثه مسموعا بوضوح ودام لأكثر من خمس دقائق. لاحظت أن والدي كان غاضبًا للغاية لكنني لم أكن جاهزًا لما تلا ذلك.

حين انتهى الرجل من مكالمته، قام والدي واتّجه إلى طاولته. ثم صاح فيه: «أعطني هاتفك». ذُهل الرجل صاحب الصوت العالي إلى درجة أنه أعطى والدي هاتفه، ربما ظن أنه بحاجة إجراء مكالمة عاجلة. لكن والدي العزيز أسقط هاتف الرجل في إبريق الماء ومشى!

جيم، في خمسة وخمسون عاما

يرتكب كبار السن أفعالًا فاضحة أكثر من أي متمرّدٍ قد يخطر اسمه على بالك. هذا لأنهم لا يهتمون بشيء، لا تهمهم لا أنت ولا ما تفكّر فيه. إذا تجاوزوا الثمانين من العمر، فهذا يعني أنهم سيرحلون قريبًا، لماذا سيهتمون إذًا؟

كريس إسحاق

«صرت رجلًا مختلفًا في الستينيّات من عمري، فلم تعد لدي نفس الرغبة الجنسيّة. كنت أعتقد أنه لا يمكنني النوم دون بعض الإثارة الشهوانية، وها أنا أنام لوحدي كثيرًا هذه الأيام.»
جاك نيكلسون

النقل

القيادة: السيارة هي النجمة (أم هي؟)

«تعقّل في السّرعة؛ فأحمق الأربعين هو أحمق بلا شك.»
إدوارد يونغ

تُعتبر الرغبة المفاجئة في شراء سيارة رياضيّة، إحدى أكثر الأفكار ابتذالاً، التي تصيب الرجل في أزمة منتصف العمر. كما لو أن سيارةً بسرعةٍ ضوئيّة يمكن أن تعوّض بطريقة ما عن جميع العيوب التي تأتي مع منتصف العمر. ومع ذلك، هناك عدّة أنواع من الآباء السائقين، وليس جميعهم متسابقين ولدوا من جديد. من المثير للاهتمام، كشفت الأبحاث الحديثة التي أجراها مركز الاستشارة البحثية، أن الرجال بين الخمسة والأربعين والستين عامًا من المحتمل أن يقودوا سياراتهم وهم يشربون تمامًا كما يفعل الرجال الأصغر سنًا من السّبعة عشر وحتى الأربعة والعشرين. توجّه الرسالة حول مخاطر القيادة والشرب إلى جيل الشباب، في حين يعتقد نظرائهم الأكبر سنًا أن الأمر لا يزال مقبولاً.

المخاطر التي يسببها السائقون في منتصف العمر

تدخّل غير مبرر

وصلت إلى العمل، حيث كان بعض زملائي يتحدّثون حول السيارات المكشوفة، وارتكبت ذلك الخطأ القاتل... فقد رميت تعليقًا دون معرفة ما يجري. بدأت أنتقد الرجال الصلع في منتصف العمر الذين يقودون السيارات ذات السقف القابل للطي، تمامًا مثل والدي عندما كنت صغيرًا، وفجأة وجدت نفسي في مواجهة رجل أصلع في منتصف العمر، كنت أعتقد أنني أعرفه جيدًا. لقد وجدت أمره غريبًا لأن هذا الرجل لا يملك مثل سيارة والدي بل إن سيارته هي ذات كراسٍ عادية. أو هكذا اعتقدت. في الأسبوع التالي، رأيتُ سيارته الجديدة المكشوفة في موقف السيارات. من الواضح أنه كان قد طلب السيارة مسبقًا، وكانوا يتحدّثون عنها قبل أن أتدخّل وأدلي بتعليقي الذي لم يكن له أي داع على الإطلاق.

ستيف، ثمانية وثلاثون عاما

سائق الأحد[1]

لطالما اعتقدت أن والدي سائقٌ متعقّلٌ، لكن مع تقدمه في السن بدأت أخاف على سلامتي حين يقود السيارة. فقد صار فجأة مهووسًا بأسعار الوقود ويسجّل كل ما

(1) السائق الذي يقود ببطء شديد ودون مهارة

تصرفه السيارة على مدار الأسبوع وكم ميلًا تقطع بهذا المعدّل. لهذا، بدأ يقود سيارته في كل مكان كوسيلة نقل ثابتة بمسافة ثلاثين ميلًا في الساعة – سائق الأحد الكلاسيكي – في محاولة منه لتوفير الوقود. كانت نزهاتنا العائلية محرجة للغاية حيث يتبعنا صف طويل من السائقين الغاضبين الذين يمشون على أثرنا لأميال. خرجت مؤخرًا مع زوجتي وأطفالي للتنزه وقضاء يوم على الشاطئ. كانت فترة ما بعد الظهيرة جميلة، لكن حين هممنا بالعودة وبينما كنا نحزم أغراضنا، أخذت زوجتي المفاتيح مني قائلة: «لقد بدأت تقود كوالدك وأريد أن أضع الأطفال في السرير مبكرًا الليلة.»

كريج، ثمانية وأربعون عاما

تشوّش الذهن

بعد الحرب أنشأ والدي شركة خاصة وأدارها. كان يقود حول أوروبا ويشرب في العمل كل يوم. كان لا يزال يقود سيارته جيدًا في السبعينيات من عمره، حتى قُبض عليه أخيرًا. كان تمكّنه من الهرب، وبحذر، أمرًا مذهلًا للغاية، على الرغم من أنه تجاوز الحد الأقصى، لكنه لم يكن نادمًا على ذلك. حاولت أن أوضح له أن الشرب والقيادة في الوقت نفسه أمر غير مقبول، على الإطلاق، في هذه الأيام. لكنه لم يردّ بأي كلمة. فهو يرى أن قوانين القيادة لا تأخذ في عين الاعتبار المدة التي يقود فيها وهو نصف ثمل، وأن زوجين من البيرة لا يؤثران عليه

بالطريقة التي تؤثر على من لا يشرب الكحول مطلقًا. هذه بالتأكيد إحدى الأمور التي لن أتحوّل فيها لأصير مثل والدي.

راي، ثلاثة وخمسون عاما

الأب المتهوّر

كان أبي يملك طقوسًا للقيادة. كان يتأكد من جميع أحزمة الأمان قبل انطلاقنا. وبمجرد أن ينهي هذا، يرتدي «قفازات القيادة» وقبّعته المسطحة ثم يستدير إلينا ويقول: «تشبّثوا بقبعاتكم!»، ثم ننتقل بسرعةٍ كبيرة إلى عدّة ساعات من قيادة سائق يوم الأحد، وحين نصل إلى طريق مزدوج، يقول، «دعونا نرى السرعة التي تحلّق بها هذه الطفلة.» ثم يقود بسرعة خمسة أميال في الساعة.

جون، سبعة وخمسون عاما

خمسة أنواع من الآباء على الطريق

1. المهووس بسلامة الطرقات

المهووس برادارات السرعة وأنظمة تنظيم حركة المرور، يصرّ مهووس السلامة على الطرق أن يشدّ جميع الركاب أحزمة الأمان قبل أن يشغل المحرّك. يقود سيارته في كل مكان بمعدّل خمسة وثلاثين ميلًا في الساعة بعيدًا عن الطريق السريع، الذي يتهوّر فيه ويسير بسرعة خمسة وأربعين ثابتًا في وسط الطريق. غالبًا ما يظهر مهووس السلامة على الطرقات في صباح يوم الأحد حيث يدفن رأسه تحت غطاء محرك السيارة، ليتفحص الماء والزيت ويجري بعض «التعديلات الطفيفة»، بصرف النظر عمّا إذا كان لها داع أم لا.

يمشي بثبات

يبدو أن والدي تحوّل إلى سائق في منتصف العمر بين عشيّة وضحاها. في دقيقة كان يسير كالعاصفة على الطريق السريع، بينما تصرخ فرقة داير سترايس من الراديو، وفي اليوم التالي كان ينزلق بسيارته على الطريق بحذرٍ مفرط، يرافقه صوت الزمامير الغاضبة أينما كان يقودً. آمل ألا يحدث ذلك لي...

بن، واحد وأربعون عاما

2. مالك السيارة الكلاسيكي

يقوم صاحب السيارة الكلاسيكي بالبحث في الإعلانات المبوّبة كل أسبوع عن صفقة رابحة. عادةً ما يريد سيارة جنسن انترسبتور، ويتجاهل فكرة أستون مارتن، لكن عليه أن يتحمل سيارته الفورد القديمة، التي يحاول تجميلها بإضافة أغطية المقاعد المنقّطة ونرد إسفنجي. يكلّفه هذا «المشروع» ثروة من الوقت والمال والجهد لمجرد وضع سيارته الأشبه بالدلو الصدئ القديم على الطريق، وحين لا يكون بصدد محاولة إيجاد حلّ للمشكلة، فإنه يتجول في الإنترنت باحثًا عن قطعا أخرى ويشارك أفكاره مع رجال في منتصف العمر هم نسخة طبق الأصل عنه. السيارات الأخرى التي قد يمتلكها هذا النوع من الآباء هي أي طراز قديم لديه نادي للمالكين، ويقيم تجمّعات منتظمة للسائقين.

3. المتسابق الذي وُلد من جديد

أنت تعرف هذا النوع جيدًا، تقريبًا لم يعد يملك شعرًا في أعلى رأسه، ولكن! انتظر، فهو لا يزال يطيل الشعر

على الجوانب. ذيل المهر هو علامته المميزة، وكذلك علامة أي رجل يزيد عمره عن الأربعين ويقود سيارة مكشوفة. هؤلاء بالتحديد هم المتسابقون الذين ولدوا من جديد! كل آمالهم وطموحاتهم ممغنطة وممزوجة في «مغناطيس النساء» الجديد هذا (أو هكذا يعتقدون!) في الحقيقة، جميع من يعرفهم يعرف تمامًا هذا الأمر، ولا يمكن لأي قدرٍ من التفاخر بسرعة السيارة، أو قدرتها الهائلة على الطَّرقات، أن تقنعهم بخلاف ذلك. إنهم أكثر من يميلون إلى التّسابق عند إشارات المرور مع أشخاص عادة ما يكونون في نصف سنّهم.

4. السائق ذو المهارات المتقدمة

فعليًا لا أحد يحبّ مدرّب القيادة. ظهرت حديثًا سلالة غريبة جدًا من البشر غير الأكفاء اجتماعيًا، والنازيين الجدد، الذين يصعب عليهم فهم، لم يعتبر معظم الناس أن القيادة وسيلة لتحقيق غاية، وليست حجر أساس في الحضارة. السائق ذو المهارات المتقدمة هو رجل في منتصف العمر أجرى اختبار المستوى المتقدم، وبات يعتقد أنه صار في درجة وعي أعلى من الآخرين. هو متابع مخلص لبرنامج توب جيرٍ، والفورمولا وان، فهو لا يستطيع القيام برحلةٍ قصيرةٍ إلى السوبر ماركت المحلي، دون أن يستشيط غضبًا من سوء قيادة معظم سائقي السيّارات الآخرين. هو وبكل امتياز ذلك الشخص الذي يسكب على رأس السائق ملاحظات غير ضرورية البتّة،

وسوف يضخّم كل تفصيل يكرهه، في المناسبات النّادرة التي لا يكون فيها خلف عجلة القيادة.

5. السيارات العملاقة الجميلة

سائقو الشاحنات الكبيرة، التي تبلع الوقود، وسيارات الدفع الرباعي يظهرون جهدًا استثنائيًا فيما يتعلّق بركن سياراتهم. ولا تستغرب، لكن ملصق «طفل على الطريق» ينطبق وبكل سهولة على الشخص الذي يجلس خلف عجلة القيادة. قد ترون هذا النوع من السائقين في عطلات نهاية الأسبوع، في موقف سيارات منافذ البيع بالتجزئة: يقودون في المكان في ثورة من الغضب العارم، فلم تخصص مساحة كافية لسياراتهم العملاقة، يظلّون هكذا حتى ينتهي بهم الأمر بأخذ مساحة تكفي لسيارتين في احتجاج صبياني.

أوقات الاختبار

أجريت مؤخرًا اختبار قيادة حافلة صغيرةٍ إلى العمل. كان المدرب أحد أولئك السائقين ذوي المهارات المتقدمة... لا يطاق. ظلّ يحاضر لي عن «قراءة الطريق» وتطوير «مهارات الترقّب.» كان ما يقصده أشبه بالتأمل، لكن يصعب عليك الدخول إلى الحالة التأمليّة التي يطلبها، وأنت تحرّك حافلة صغيرة على طريق مزدوج يكتظّ بالسيارات.

جون، واحد وأربعون عاما

تعلم أنك سائق في منتصف العمر عندما:

- تمتلك علبة من الحلويّات في درج السيّارة.

- شعارك هو «سنصل إلى وجهتنا عندما نصل إليها.»

- تجعلك فكرة وجود الفتات على أرضيّة سيارتك، التي نُظّفت حديثًا بالمكنسة الكهربائية، تتصبب عرقًا.

- لديك معرفة موسوعية بمعظم أنواع السيارات.

- تستغرق أكثر من ساعةٍ في تجهيز نفسك لرحلةٍ مدّتها خمس دقائق

هزيمة بفارقٍ ضئيل

كان والدي فخورًا جدًا بسيارة الدفع الرباعي خاصته لكنه لم يتعلّم أبدًا كيفيّة التحرّك بها بأريحيّة. أتذكّر ذات مرة أنّه قضى وقتًا طويلًا في البحث في موقف سيارات سوبر ماركت مزدحم جدًا في العثور على المساحة المثالية – بالقرب من المخرج وبعيدًا عن موقف العربات – ليضيع بعد ذلك وقته في محاولة الرجوع إلى الخلف. كان بطيئًا جدًا، أمّا السيّدة التي جاءت في سيارة صغيرة للغاية، فقد وجدت مكانًا لها على الفور، وقادت باتجاهه مباشرة قبل أن يلقي والدي نظرة عليها. لم أكن قد رأيته في حياتي يغضب كما غضب حينها! من ناحيةٍ أخرى، لم أستطع التوقّف عن الضحك.

جراهام، سبعة وثلاثون عاما

«إن لم يتمكن المرء من التملّص من وجود الوالدين في حياته، فسيتوجب عليه تربيتهم.»

كوينتين كريسب، الخادم المدني العاري

ركوب الدراجات: «الماميل»[1] رجالٌ في منتصف العمر في ملابس الليكرا

Mamil: Middle Aged Men In Lycra

> «لا أحد يشيخ لمجرّد العيش لسنواتٍ طويلة، نحن نشيخ حين نهجر أهدافنا. قد تُجعّد السنوات جلودنا، ولكنّ أرواحنا لا يُجعّدها سوى التخلّي عن الشغف.»
>
> صموئيل أولمان

أظهرت الأبحاث الحديثة ارتفاعًا مفاجئًا في عدد الرجال في منتصف العمر الذين يمارسون هواية ركوب الدراجات الهوائية. نتيجة لذلك، ظهر اختصارٌ جديد في المعجم الإنكليزيّ الشائع؛ الماميل: رجالٌ في منتصف العمر في ملابس الليكرا.

أزمة منتصف العمر

أشار العديد من المعلّقين في وسائل الإعلام إلى أن الدراجات الهوائيّة (الكربون فايبر) باهظة الثمن قد حلّت محل السيارة الرياضية المكشوفة باعتبارها طوطم الرجل الذي يوشك على الدخول في أزمة منتصف العمر. حقيقة

(1) الماميل: هي اختصارٍ بالإنجليزيّة لعبارة «رجال في منتصف العمر في ملابس الليكرا» وسوف ترد لاحقًا.

أنهم يشعرون بالحاجة إلى حشر أنفسهم حرفيًا في السراويل القصيرة، الخاصة بركوب الدراجات، ذات الألوان الفاقعة، والضيقة بطريقة فاحشة، هي حقيقة تدعم فكرة أنّهم مفارقةٌ تاريخية تسير على قدمين (أو تركب الدراجة، إن شئنا الدقّة).

إذا نظرت في أي حديقة محليّة، أو مسار دراجاتٍ شهير في عطلة نهاية الأسبوع الصيفية، فستلاحظ حشودًا من الماميل، بوجوه حمراء، يلهثون على دراجاتهم، ويتوقّفون للتحقّق من أوقات الأقسام الخاصة بهم ولشرب جرعاتٍ من الماء من زجاجات المياه الرياضية الخاصة بهم قبل أن يواصلوا التقدّم ببسالة.

ربما ليس هذا بالأمر السيئ، فالفوائد الصحية للتمارين الرياضية المنتظمة موثّقة جيّدًا، بالإضافة إلى فوائد الخروج في الهواء الطلق.

يتميّز ركوب الدراجات أيضًا بسهولته، إذ أن جميعنا كنا نمتلك دراجاتٍ عندما كنا صغارًا، وبمجرد أن يتقن المرء الأساسيات، تصبح مهارةً لن ينساها أبدًا. كشكلٍ من أشكال التمرين، يسهل تعلّمه في مرحلة متأخرةٍ من الحياة وله مزايا تفوق الانضمام إلى النادي الرياضي على سبيل المثال، لأنّك لست بحاجة إلى الشعور بالقلق حيال مظهرك، أو بالإحراج من ضعفٍ لياقتك البدنيّة.

العلامات الكلاسيكية

غالبًا ما نرى الماميل الكلاسيكيّ مع أطفاله خلفه أيضًا، إما معلّقين بدراجته بطريقةٍ لافتة للنظر، أو كأتباع

مطيعين مثل البطّ الصغير في البركة. رغمَ كونهِ مديرًا متوسطًا يهتمّ بالبيئة (الدراجات بحكم الأمر صديقة للبيئة)، إلّا أنّ الماميل يُظهر عدم اهتمام بمظهره بطريقةٍ باهرة. من المؤكد أن السراويل القصيرة المصنوعة من الليكرا هي موضة حمقاء ولكنها أصبحت تشكّل جزءًا كبيرًا من اللباس المتعارف عليه بحيث لن يرفّ لأحدٍ جفنٌ عندما تذهب إلى الرّكض في الحديقة في صباحٍ يوم أحدٍ مشمس وأنت ترتديها.

وضع الزينة

كما هو الحال مع أي شيء يجيء تحت عنوان «أعراض أزمة منتصف العمر»، يتيح لك ركوب الدراجات فرصًا لإضافة الإكسسوارات. إنّ الشركات التي ترغب في استغلال عيوب ركوب الدراجات مثلما فعلت حيال لعبة الغولف، سارعت في طرح مجموعة من الأدوات عالية التقنية، ورغم أنّه لا يعدّ أيٌّ منها ضروريًّا تمامًا، إلّا أنّها رائعة. تتضمن هذه الأدوات عناصر لا فائدة منها على الإطلاق مثل الكاميرات التي تُعلّق بخوذتك ومشغّلات MP3 التي تصلها بالدراجة للاستماع إلى الموسيقى بأمان بدون سماعات الرأس. أمّا أكثر الأدوات روعةً وفائدة هو صندوق الأدوات المصغر متعدّد الاستعمالات، وكأنّه سكينٌ للجيش السويسري، مصمّم خصّيصًا لجميع الأشياء المرتبطة بالدراجة، ونافخ العجلات باهظ الثمن، ذو الضغط العالي والوزن الخفيف.

تعلم أنّك «ماميل» إن كنت:

• لا ترى أي خطأ في مناقشة الرابط بين التعرّق والبول.

• تجد حذاء الرحلات أكثر راحةً وأناقة من حذائك الرياضي الجديد.

• ترفض شراء مقعد طويل لأن تلك المساحة من الحائط تشغلها الدراجة.

• تنفق مالًا أكثر على ملابس ركوب الدراجة ممّا تنفقه على باقي الملابس في خزانتك.

• عندما تتكلّم عن سائقة دراجة حسناء تعني فتاةً ترتدي ملابس من قماش الليكرا الأسود، لا الجلد، وتركب حصرًا دراجة هوائيّة لا ناريّة.

• دراجتك أعلى قيمةً من سيارتك.

- تنظر إلى الأعطال كفرصة لتحسين الدراجة.

- تنظف دراجتك (أو دراجاتك) أكثر من منزلك.

- تتعاطف مع الحيوانات التي تقتلها المركبات على الطريق.

- أرقام القياس 40-36-44 لا تشير إلى أحدث عارضات مجلّة بلاي بوي، بل إلى مقاس تلك الأداة الجديدة التي كنت تفكر في شرائها.

- ترتدي جهاز مراقبة معدل ضربات القلب أثناء نومك لضمان بقائك ضمن المنطقة المستهدفة أثناء أيّ أنشطة استثنائية مريبة.

- تشعر بحسد غير منطقيّ نحو شخص لديه مقود أطول من الذي لديك.

• على الرغم من كل الوزن الذي تكسبه في فصل الشتاء، إلّا أنّك ستخسر من وزنك من خلال شراء التيتانيوم.

• تجد الوقت الحاضر الأفضل لتأجيل واجباتك وركوب الدراجة.

نكتة عن «الماميل» لتخبرها لزملائك في ركوب الدراجات أثناء احتساء الجعة.

وقفت قطعتان من الإسفلت الأسود تدردشان في البار، وأثناء حديثهما دخلت قطعةٌ من الإسفلت الأخضر.

طلبت قطعة الإسفلت الخضراء نصف لتر من النبيذ من المالك مهدّدةً إيّاه، ثمّ شربته دفعةً واحدة، ووضعت أموالها على البار بعنف ثمّ خرجت.

نظر المالك إلى قطعتي الإسفلت الأسود وقال: «حسنًا، أنا سعيد لأنها لم تسبب مشكلة، فقد سمعت أنها من مسار الدراجات الهوائية.»

Father
SON

الإرث

أمور كثيرة يجب أن ترتقي إليها؟

«هو يريد أن يظل حيًا عبر تحفةٍ ما، وتحفته هذه هي ابنه.
جميعنا نريد ذلك، ويزداد الأمر حدّة كلّما اقترب موعد
اختفائنا عن وجه الأرض.»

أرثر ميلر

هؤلاء الذين يشعرون بالقلق من فكرة أننا قد نصبح مثل آبائنا، يجب أن يفكروا في أولاد الناجحين في الحياة، إذ ثبت غالبًا أن الضغط الذي يعيشه هؤلاء خلال رحلة السير على خطى آبائهم، يتجاوز الضغط الذي يعيشه بعض المولودين بمواهب طبيعية بأشواط. عندما أنجبت بطلة التنس السابقة «ستيفي جراف» ابنا من زميلها «أندريه أغاسي،» وضعت شركة الرهانات «لادبروكس» احتمالات (شبه مؤكّدة) بأن يفوز الطفل يومًا ما ببطولة «ويمبلدون.» إذًا، أتعتقد أنه ليس أمامه الكثير ليرتقي إلى المستوى المطلوب؟

توضح القائمة التالية من الآباء والأبناء، كيف يمكن لثقل التوقّعات، أن يحني رقاب أولاد المشاهير.

1. إيفلين ووه/ أوبيرون ووه

كانت عائلة ووه واحدة من أبرز العائلات الأدبية. كان والد إيفلين وجدّ أوبيرون هو الكاتب والناقد والناشر البارز آرثر ووه. في هذا الصدد، لم تقتصر الإنجازات التي كان مُتوقّعًا من أوبيرون تحقيقها على شهرة وإنجازات والده فقط. على الرغم من أنه كان صحفيًا ناجحًا في حد ذاته، إلا أن المقارنة السريعة بين مهنة أوبرون ومهنة إيفلين، المتّصلة نوعًا ما، حجبت أهمّية أوبرون:

آرثر ميلر كاتب وروائي ومسرحيّ أميركيّ ولد في نيويورك.

- خدم إيفلين ووه في الحرب العالمية الثانية مع مشاة البحرية الملكية، وحصل على العديد من الميداليات والأوسمة لشجاعته. أدّى أوبيرون ووه الخدمة الوطنية في قبرص، ولكنّه سُرّح بعد أن أطلق النار على نفسه عن طريق الخطأ بمدفع رشاش.
- تعتبر روايات إيفلين ووه الخمس عشرة الطويلة من بين أكثر الروايات وقارًا في المعتمد الأدبيّ للقرن العشرين وقد اقتُبست منها الكثير من الأفلام والمسلسلات التلفزيونية الناجحة، بما في ذلك «زيارةٌ أخرى إلى برايدزهيد» و«أجساد حقيرة» و«حفنةٌ من غبار». كتب أوبيرون ووه خمس روايات متوسطة، كانت أنجحها الرواية الأولى، «ملحمة فوكسغلوف» التي كتبها أثناء

تعافيه في إيطاليا بعد حادث إطلاق النار العرضي.

- ووفقًا لغراهام جرين، فقد قال إن إيفلين ووه كان «أعظم روائيّ في جيلي.» عند وفاة أوبيرون ووه جرّاء نوبة قلبيّة في سن الواحد والستين، كتب له بولي تونبي نعيًا لاعنًا تحت عنوان «رجل مروّع.»

2. روبرت ميتشوم / جيمس وكريستوفر ميتشوم

سار ابنا أسطورة التمثيل في هوليوود روبرت ميتشوم، جيمس وكريستوفر، على نفس المسار المهنيّ الذي سلكه والدهما ولكنّهما لم يصلا إلى مكانته الأسطورية. ظهر الابن الأكبر، جيمس، أول مرّةٍ على الشاشة في عام 1949، لكن لم يأتِ ما يميّز مسيرته المهنية حتى عام 1958، وحتى في ذلك الحين، حصل ذلك نتيجة دوره الثانويّ إلى جانب والده في فيلم الدراما الإجرامي «طريق الرعد» (الذي شارك أيضًا روبرت ميتشوم في إنتاجه وكتابة نصه السينمائي). لكنّ جيمس لم يكن قادرًا على عقد الأمل على هذا النجاح القصير، وسارت مسيرته المهنيّة ببطء، وانتهت بالفيلم الملحميّ ذي الميزانية

الكبيرة «جنكيز خان» (1992) الذي لعب فيه دور البطولة إلى جانب تشارلتون هيستون. ومع ذلك، تحطمت الآمال، عندما نفذ المال أثناء التصوير ولم يكتمل الفيلم.

حقق كريستوفر ميتشوم نجاحًا أكبر قليلًا في بداية حياته المهنية، بعد أن أصبح تحت جناح أسطورةٍ أخرى، ألا وهو جون واين[1] الذي اختار كريستوفر للتمثيل في العديد من أفلامه الأخيرة، بما في ذلك فيلم «تشيزم» و «جايك الكبير». ومع ذلك، كافح كريستوفر للخروج من ظلّ والده مثلما فعل أخاه، وكُلّف بتأدية الأدوار الثانويّة في أفلامٍ تلفزيونيّة منخفضة الميزانية.

«الصورة لا تكبر أبدًا. نتغيّر أنا وأنت. يتغير الناس على مدى الشهور والسنين، لكن الصورة تبقى دائمًا كما هي. ما أجمل تأمل صورة أم أو أب أُخذت منذ سنين طويلة، تراهم في الصورة أمامك بينما تتذكرهم. لكن، طالما يعيش الناس، فإنهم يتغيّرون بالكامل، لهذا أرى، أن بوسع الصورة أن تكون لطيفة.»

ألبرت آينشتاين.

(1) كان ماريون ميتشل موريسون المعروف فنيًا ب»جون واين» ممثلًا أميركيًا اشتهر بفضل أدواره البطوليّة خلال العصر الذهبيّ في هوليوود خصوصًا أفلام الحرب.

3. لورانس بيتر «يوغي» بيرا / دال بيرا

يعتبر لورانس بيتر «يوغي» بيرا نجم البيسبول، وأحد نجوم قاعة مشاهير البيسبول،

أعظم ملتقط كرات بيسبول في كل العصور. تتراوح قائمة إنجازاته كلاعب ومدير من ثلاث عشرة بطولة عالميّة، وثلاث جوائز كأفضل لاعب في دوري البيسبول الرئيسي، إلى جانب كونه المدير الوحيد في تاريخ لعبة البيسبول الذي قاد فرقًا من كِلا الدوريّين الأمريكي والوطني إلى سلسلة البيسبول العالَميّة في أعوام مختلفة. عندما اعتزل يوغي في عام 1965، توقّف فريقً نيويورك يانكيز عن صناعة القمصان التي تحمل الرقم ثمانية تكريمًا له، وهذا أمرٌ يسعى المرء ليرتقيَ بمستواه إليه.

للأسف، فشل ابنه «دال» في مجاراة مسيرة والده الموقر. بدأت مسيرة دال بطريقة واعدة مع فريق بيتسبرغ بايرتس، حيث كان عضوًا في القائمة الفائزة بالسلسلة العالميّة لعام 1979. ولكن بعد الإصابات التي تعرّض إليها وأدائه السيئ، تخلّى نادي بيتسبرغ عنه في عام 1984. وفي العام التالي، انضم إلى والده في فريق يانكيز، حيث كان يوغي مديرًا ولكن أوقِف لمدة موسم فور انضمامه تقريبًا، بسبب تعاطيه الكوكايين. لم ترجع مسيرة دال المهنية إلى مسارها الصحيح بعد إيقافه إثر تعاطي المخدرات، وبعد فترة قصيرة مع فريق هيوستن أستروس تحت إشراف والده أيضًا، تخلّى دال عن لعب البيسبول في عام 1988 وهو في الثلاثين من عمره.

4. إيان بوثام / ليام بوثام

كان صعبًا منذ البداية أن يكون ابن أحد أعظم لاعبي الكريكيت الإنجليزيين على الإطلاق، وما زاد الأمر سوءًا حمل اسم مشابه لاسم والده. نشرت صحف شعبيّة تتوق لأيّ معلومًات تافهة متعلّقة ببوثام، صورًا لليام في طفولته يحمل مضرب كريكيت في يده. قال والده الشغوف في ذلك الوقت: «إنه فتى صغير وقح، يعتقد أنه سيصبح أفضل من والده العجوز.» ومع ذلك، الفضل يعود إلى ليام لمحاولته، وعندما أخذ خمسة ويكيت[6] (أي طرد خمسة من رجال المضرب ويُعتبر هذا إنجازًا جديرًا بالذكر في لعبة الكريكيت) في أول ظهور له من الدرجة الأولى مع فريق هامبشاير، بشّرت الصحافة بمنقذٍ جديد للكريكيت الإنجليزي. قرر ليام بحكمة، أنّ الضغط عليه لمضاهاة إنجازات والده التي كانت في كثير من الأحيان خارقة في ملعب الكريكيت كان لمسةً غير عادلة لذا اختار لعبة الرغبي بدلًا من الكريكيت. حظي ليام بحياة مهنية ناجحة بإنصاف كلاعب رغبي محترف قبل أن تتسبب الإصابة في اعتزاله في سن السابعة والعشرين. في حين أن ليام لم يصل لمستوى العلامات الرياضية التي سجّلها والده، إلا أنه على الأقل لم يرث أيًا من سماته الأكثر فظاظة: تدمير غرف الفنادق، والاعتداء على ضباط الشرطة، والظهور في المسرحيّات الإيمائية للمشاهير.

«لقد كبرت حتّى صرتُ أشبه والدي في مظهره، وحديثه، ووقفته، ومشيته، وآراءه وازدراء أمّي له.»

جوليس فايفر

«ذات ليلة، سمع أبٌ ابنه يدعو ربّه قائلًا: «يا ربّ، اجعلني مثل أبي.» في وقتٍ لاحق من تلك الليلة، دعا الأب ربّه فقال: «يا ربّ، اجعلني الرجل الذي يريدني ابني أن أكونه.»

مجهول

«إن كان عليك تقديم نفسك إلى أطفالك كنموذج، فقدّم نفسك كتحذير وليس كمثال.»

جورج برنارد شو

5. جورج بست / كالوم بيست

لا جدال في أن جورج بست كان لاعب كرة قدم موهوب للغاية، لا سيما في أيامه الأولى مع نادي مانشستر يونايتد، حيث تُوّج بلقب أفضل لاعب كرة قدم في أوروبا في عام 1968. وقد جعله سلوكه الغريب خارجً الملعب خلال فترة «الستينيات المتأرجحة» والسبعينيات أيقونةً بقدر ما فعلت جميع إنجازاته في الميدان. وفي مسقط رأسه بلفاست، خلّده الشعب في تراثه بمقولة «مارادونا جيد، بيليه أفضل، جورج بست!» و«بست» في اللغة الإنجليزيّة "BEST" تعني «الأفضل.» فكانوا بذلك يقصدون أنّ جورج هو الأفضل.

ربما كان «كالوم بست،» الابن الشرعي الوحيد لجورج، وقد ورث ولع والده بالفتيات الفاتنات، لكنّه بالتأكيد لم ينعم بمهاراته الكروية (أو إذا نعم بها، فمن المؤكد أنّه لم يحاول استخدامها.) كان «كالوم» يظهر بانتظام في برامج تلفزيون الواقع الخاصة بالمشاهير، وبصرف النظر عن مسيرته القصيرة جدًا كعارض أزياء، يبقى ما يميّزه هو اسمه الأخير «بست».

> «يدرك الرجل أنّه يتقدّم في السنّ عندما يصير شبيهًا لوالده.»
>
> غابرييل غارسيا ماركيز،
>
> الحب في زمن الكوليرا

السير على خطاه

لـم يكـن مسـتقبل كلّ أبنـاء المشـهورين عاديًـا. فهـا هـي قائمـة مـن الآبـاء الناجحيـن وأبنائهـم الذيـن هـم علـى المسـتوى نفسـه مـن النّجـاح والإنجـاز -إن لـم يكـن أكبـر- قـد يقنعـك هـذا بأنّـه لا يـزال هنـاك أمـل...

1. اللورد راندولف تشرشل / ونستون تشرشل

كان اللورد راندولف تشرشل سياسيًّا مرموقًا في العصر الفيكتوري، شغل عددًا من المناصب الرئيسية في البرلمان، بما في ذلك رئيس مجلس العموم. تبعه ابنه البكر ونستون في السياسة، مع نيّة صريحة لتحقيق مناصب رفيعة، وبالطّبع حصل ذلك من خلال العيش في جلباب أبيه. بالتأكيد لو لم يمت السيّد راندولف بسبب المرض الزّهري عندما بلغ ابنه ونستون الحادية والعشرين من عمره، لكان أكثر الأشخاص فخرًا به. لن ينسى العالم ما قاله نويل كووارد: «راندولف تشرشل رجلٌ لا يعرف الفشل أبدًا.»

2. غراهام هيل- دامون هيل

لا بد أنّ ثمّة تركيبة جينية خاصة تجمع كل العائلات الكبرى التي تمتهن سباق السّيارات. فقد شهدنا أكثر من مزيج بارز بين الآباء والأبناء على سبيل المثال لا الحصر (عائلة أندريتي، وفيتيبالدي، وفيلينيوف). ومع ذلك، كان من تُوّج بطل عالم الفورمولا وان من بين الآباء والأبناء هو البطل الراحل جراهام هيل وابنه دامون.

جراهام هيل هو متسابق السيارات الوحيد الذي فاز بالتاج الثلاثي، من إيندي 500، المانز، وموناكو غرانج بريكس، كما أحرز لقب البطل مرّتين في الفورمولا وان. ولكن يمكن القول إنّ إنجازات دامون هي أكثر أهميّة بالنظر إلى أنه كان يقود سيارته في حقبة أكثر تطورًا بكثير من عصر والده. حيث رُقّي في اختبار للسائقين مع فريق ويليامز إلى السائق الأول بعد وفاة أيرتون سينا، إنّ دامون (الذي كان في السابق غير مميّز في أدنى مستويات الفورمولا 3000) ارتفع مستواه بشكلٍ ملحوظ. كان هيل سيّئ الحظ ليس لعدم فوزه باللقب العالمي في عام 1994، ولكن لأنّه خسر بفارق نقطة واحدة بعد حادثٍ مثير للجدل في السباق الأخير من الموسم، لكن مساره تغير بعد ذلك بعامين، وأحرز انتصارات عدّة. ففي أربعة مواسم من القيادة لوليامز، لم يهبط مستواه مطلقًا لأقلّ من المركز الثالث في بطولة السائقين وحقق واحدا وعشرين فوزًا في أربعة وستين سباقًا. كم كان سيفتخر غراهام بذلك.

3. تيم باكلي / جيف باكلي:

كان كل من الأب والابن مؤلفين وملحنين موهوبين بطريقةٍ مذهلة، توفّي الأب في سن الثامنة والعشرين، أمّا الابن ففي الثلاثين. كان تواصل جيف باكلي بوالده قليل خلال مسيرته الفنّية، وعندما بدأ حياته المهنية، حرص على إبعاد نفسه عن المقارنات مع موسيقى والده. على الرغم من أن تيم باكلي أصدر تسعة ألبومات استوديو، حصل بعضها على إشادة كبيرة من النقّاد، إلا أن النجاح والرّبح التجاري استعصى عليه إلى حدٍّ كبير. أصدر جيف باكلي ألبومًا واحدًا فقط «جريس» وكان يعمل على الثّاني عندما غرق وتوفّي في عام 1997. لكنه حقق نجاحًا كبيرًا منذ وفاته بالنسخة المؤثرة لأغنية ليونارد كوهين (هللويا)، حيث احتلّت نسخته المرتبة الأولى على المنصّة الرقمية، والمرتبة الثّانية في الأعمال الفرديّة في المملكة المتّحدة عام 2008. لذا، إذا لم تصل تمامًا إلى المراتب العليا التي ستسمو بك خلال حياتك، فهناك دائمًا احتمال تحقيق ذلك النجاح بعد وفاتك.

«مهما حاولت أن تكون حكمًا هادئًا في الأمور، ستخرج الأبوّة والأمومة في النهاية سلوكًا غريبًا، وأنا لا أتحدث عن الأطفال. فالأطفال سلوكهم طبيعي دائمًا.»

بيل كوسبي

4. رانس هوارد \ رون هوارد

ظهر رانس هوارد في أكثر من مئة فيلم طويل، كما في العديد من العروض على التلفزيون الأمريكيّ. وهو والد الممثل الطفل الناجح رون هوارد (المعروف أيضًا باسم ريتشي كننغهام من فيلم أيام سعيدة happy days،) حقق رانس طموحات ابنه في إخراج الأفلام الروائية، بنجاحه في إقناع منتج الأفلام منخفضة التكلفة، الأسطوري روجر كورمان، بتمويل فيلم اشترك مع ابنه في كتابته.

كانت النتيجة فيلم الكوميديا، (grand theft auto) الذي عاد على كورمان لاستثماره فيه بربح يزيد على خمسة عشر مليون دولار في شباك التذاكر الأمريكي (بينما كلّف إنتاجه حوالي نصف مليون فقط). كان نجاح الفيلم نقطة انطلاق مسيرة رون هوارد المهنية، فقد تابع بعد ذلك إخراج أفلام هوليوود ناجحة، منها: Apollo 13 وA Beautiful Mind الذي حاز فيه على جائزة الأوسكار لأفضل مخرج، من كان يظن أن ريتشي كانينغهام سيربح كل هذا!

> «لم كل هذه الجلبة حول حضور الآباء لدى ولادة أطفالهم؟ بالنظر إلى ما سيحدث لاحقًا، سيكونون محظوظين لأنهم حضروا فترة الحمل.»
>
> جورج إتش ديفيز

5. أرشيبالد مانينغ / بيتون مانينغ / إيلي مانينغ

كان أرشي مانينغ لاعبًا رئيسيًا لامعًا في فريق نيو أورليانز القديسين في سبعينيات القرن الماضي – وكان ماهرًا بما يكفي ليفوز مرتين في (pro bowl) وهو الحدث السنوي الذي تقيمه الرابطة الوطنية لكرة القدم، وجدير بالذكر هنا أن خزانته مليئة بالميداليات والجوائز. لا شك أن آرتشي فخورٌ بحياته المهنية، لكنه مع ذلك يفتخر بإنجازات ابنيه بيتون وإيلي. قاد بيتون فريق إنديانا بوليس كولتز ذي المستوى المقبول إلى مسابقتي (Super Bowls) وهي المباراة النهائية السنوية للدوري الوطني لكرة القدم وتقام لتحديد بطل الدوري. وقد حاز على لقب لاعب العقد في عام 2009. وكي لا يتفوق عليه أحد، فاز الأخ الأصغر إيلي مانينغ، اللاعب الرئيسي في فريق نيويورك جيانتس، بجائزة (Super Bowl) الثانية للعائلة في عام 2008. تخيّل كيف كانت التجمعات العائلية مع هؤلاء الرجال الثلاثة...

«في تعريفه للحياة قال هنري جيمس إنها المأزق الذي يسبق الموت، وأن لا أحد يدين لك لإقحامه في هذا المأزق. لكن الطفل يدين لوالده بالفعل، إذا كان الأب، الذي أقحمه في هذه المعضلة، قد خلع معطفه وأخذ على عاتقه مهمة تعليم ابنه أفضل طريقةٍ للخوض فيها.»

كلارنس بودينغتون كيلاند.

أفضل خمس أغان عن الآباء والأبناء

«لو أن الشباب يعلم؛ ولو أن الشيوخ تفعل.»
هنري إستين

هل هناك أفضل من أغنية كوسيلة تخلّد بها حبك لأبيك؟ من فيل كولينز إلى ويل سميث، يعجّ عالم الموسيقى بقصائد شغوفة من آباء إلى أبنائهم، ومن أبناء إلى آبائهم... لا نتحدث هنا عن أغنية ذلك الابن الذي حمل البندقية بغية الانتقام من والده لأنه أعطاه اسم فتاة.

«الرجل الذي يعتقد أنه أعلى مقامًا من المساعدة في غسيل الأطباق، سوف يعتقد أيضًا أنه أعلى مقامًا من الاهتمام بطفله، وبهذا لن يكون أبًا ناجحًا البتة.»
إليانور روزفلت

1. من أب إلى ابنه - فيل كولينز:

من ألبوم But Seriously الذي صدر عام 1989، في أغنية «من أب إلى ابنه» يقدّم عازف الدرامز السابق في فرقة «جينيسيس» إلى ابنه بعض النصائح، التي لا تحمل طابع الحكمة، بخصوص حياته العاطفية.

ينهي كولينز أغنيته بلازمة شعرية مطمئنة، «سأكون هناك». ومع ذلك، فإن خبرة كولينز كمعلم للحب تكاد تكون معدومة إلى حدٍ ما، نظرًا إلى أنّه تزوج ثلاث مرات وكان الطلاق هو النتيجة اللاذعة كل مرّة.

2. «صبي يدعى سو» - جوني كاش

ظهرت هذه الأغنية لأول مرة في ألبوم كاش الأسطوري على الهواء مباشرة في سان كوينتين، «صبي يدعى سو» تتحدث عن شعور الاستياء الذي استبدّ بابن منحه أبوه السيء، الذي لم يلتق به في حياته، اسم فتاة. وحين التقى أخيرًا بأبيه، بدأ في الانتقام، ليشرح الأب أنه لم يعطه هذا الاسم إلّا ليقوّي شخصيّته. يتقبّل الابن فكرة والده، ولكنّه يتعهّد بعدم تكرار الخطأ نفسه مع ابنه.

3. «أغنية لأبي» – كيث أوربان

كتب كيث أوربان، عازف الروك المولود في نيوزيلندا، هذه الأغنية تكريمًا لوالده بمناسبة إصداره ألبومه الثاني المذهل الطريق الذهبي. تبدأ الأغنية بكيث أوربان يشرح كم صار يشبه والده ويذكر فكرته السابقة عن والده، أَنَّهُ رجل متعجرف وقاسي القلب، لكنه ينهي الأغنية بإدراكه أن معظمنا يصل في النهاية إلى النتيجة نفسها؛ كل ما فعله والدك، فعله بدافع الحب.

«كبرت ووالدي يقول إنني يمكنني أن أكون من أردت أن أكون. كم كانت خدعةً قاسية! فها أنا ما زلت ابنه.»

كيني سميث

4. نحن الاثنان فقط. ويل سميث

ضمّ نجم هوليوود ويل سميث هذه النسخة من أغنية «بيل ويذرس» عن الحب إلى ألبومه الأول الذي أسماه، وبكل تواضع: أسلوب ويلي الكبير، وحين ظهر ابنه تري في الفيديو الذي صدر لاحقًا للأغنية، عرفنا أن سميث يوجّه الأغنية إلى ابنه.

5. «الأب والابن» – كات ستيفنز

أظهر كات ستيفنز موهبته الغنائية الاستثنائية في أغنيته «الأب والابن» التي كانت عبارة عن محادثة افتراضية بين ابن قوي ووالده الذي كان يحذّره، مستخدمًا إيقاعًا عاليًا للابن ومنخفضًا للأب. تلامس الأغنية واقع المراهقين الذين على وشك مغادرة منازل ذويهم، بينما يقدم الأب بعض النصائح القيّمة، التي تشتدّ الحاجة إليها في مختلف الأحيان.

اكتشف شيرمان الحقيقة الرهيبة، وهي أن الرجال يصيرون نسخًا عن آبائهم عاجلًا أم آجلًا... وأن الرجل الذي أمامه ليس ذلك الوالد العجوز بل صبي، صبيٌ يشبهه كثيرًا، وهو صبيٌ كبر وصار لديه ابن من لحمه ودمه، وبذل أفضل ما لديه، بدافع الإحساس بالواجب، وربما الحب، ليؤدي دورًا اسمه الأب، حتى يحظى طفله بشيء أسطوري وذي أهميّة أبدية: حامٍ هو غطاء يحجب عنه كل احتمالات الحياة الفوضوية والكارثية.

توم وولف، حريق الغرور.

اختبار:

هل تتحول إلى والدك؟

الاختبار النهائي

القسم الأول: أنت اختار

مشاهدة عائلة سمبسون أو مشاهدة الأخبار؟

مسلسل السلك أو إعادة مشاهدة تشخيص جرائم القتل[1]؟

شاطئ جيرسي[2] أو الشخير على الأريكة؟

آخر حدث رياضي كبير أو البطولة السنوية لفرق بلدك المحلية؟

قضاء ليلة في الخارج أو في المنزل مع أحدث الكتب الأكثر مبيعًا عالميًا؟

دروس فن الدفاع عن النفس أو دروس الفخار؟

(1) Diagnosis Murder
(2) Jersey Shore

جولة من التصويب بالمسدس أم جولة من الجولف؟

أحدث هاتف ذكي مع كل ملحقاته أو أي هاتف مهما كان نوعه؟

أسبوع صارخ في إيبيزا أو عطلة هادئة في الريف؟

المشاركة في مهرجان رجل الحريق أو المهرجان الشعبي المحلي؟

القسم الثاني: ما أول شيء يخطر ببالك؟

1. بينما تسير عائدًا إلى المنزل من العمل في ليلة الجمعة تصادف مجموعة من الشابات على الطريق. من الواضح أنهن يرتدين ملابس للسهر وقضاء الليل في الخارج ولا يسعك إلّا أن تلاحظ قصر وضيق ملابسهن. أول ما يخطر ببالك:

أ) أفكار شهوانية مظلمة تحاول إبعادها عن ذهنك في الحال.

ب) تقلق عليهن من البرد القارس ويزعجك الضغط الذي تتعرض له الشابات للاندماج مع البقيّة.

2. رغم أن شعرك يكاد يختفي في أعلى رأسك، إلّا أنك لاحظت أنه يزداد طولاً في الخلف. باختصار، يلزمك قصة شعر جديدة، وقد افتتح صالون حلاقة جديد للرجال في نهاية الطريق. أول ما يخطر ببالك:

أ) أن تذهب في الحال وتحجز موعدًا. إذ يمكن أن تجد عندهم بعض الأفكار الجديدة لقصّة شعرٍ تناسب رجل مثلك في منتصف العمر.

ب) تذهب إلى صالون الحلاقة المعتاد ليقص لك الشعر من الخلف وعلى الجانبين، أو ربما تطلب من زوجتك أو شريكتك أن تمنحك قصة سريعة.

شرطة السجاد

لطالما سخرت من تصرفات والدي، حين كان يطلب من الناس خلع أحذيتهم عند الباب، حتى لا تغرق السجادة الجديدة، التي فرشها حديثًا، في الطين العالق بأقدامهم، لكنني الآن أفعل الشيء نفسه في منزلي. تموت زوجتي حرجًا في كل مرة أطلب فيها من ضيف خلع حذاءه، لكن لا يمكنني منع نفسي! الشيء التالي الذي سأطلبه منهم هو عدم رمي فتات الطعام على الأرض...

نيل، تسعة وثلاثون عاما

3. حين تسمع طرقًا على باب بيتك بعد الساعة 9 مساءً. وأنت لست معتادًا على الزائرين الذين يحضرون دون سابق إنذار. أول ما يخطر ببالك:

أ) أن الطارق ابن عمك المفقود منذ دهور والذي تعقّب عنوانك، أو صديق عزيز يحتاج المساعدة؟

ب) تتجاهل الأمر؛ تفكّر ما إذا كان طعامك قد وصل لأنهم قالوا إن الأمر سيستغرق ثلاثين دقيقة وقد كنت تتفحص ساعتك كل دقيقتين منذ أن طلبت وجبتك، ومع استبعاد أن يكون الطّارق قاتلًا مختلًا، فيبقى الخيار الوحيد أنه شخص يريد منك مالا بطريقةٍ أو بأخرى؟

4. إنها ذكرى زواجك المهمة وتشعر أنه واجبك أن تدلّل شريكتك التي تحمّلت معك الكثير، لذلك تسألها عما ترغب في فعله في هذه المناسبة. فتعرب عن رغبتها في الذهاب إلى المطعم الذي افتتح في مكانٍ حديثٍ مؤخرًا، والذي يصادف أن مالكه طاهٍ مشهور على التلفاز. أول ما يخطر ببالك:

أ) تبدو فكرة مكلّفة. ستكون الفاتورة باهظة ولكنك ستتفق كلّ بنس في بطاقة الائتمان وستحظيان بليلةٍ تدوم ذكراها.

ب) تحاول تذكّر ذلك الإعلان الذي رأيته في الصحيفة، عن عرض عشاء لشخصين، بسعر شخص واحد، فقط إذا جمعت كل البطاقات المطلوبة، وحجزت قبل ستة أسابيع من الموعد.

5. إنه موسم الأعياد والأصهار. طُلب منك الحصول على قائمة بالهدايا التي قد ترغب في الحصول عليها، لتجنب إهدائك الجوارب، ولوازم الاستحمام المعتادة. أول ما يخطر ببالك:

أ) لست بحاجة شيء في الحقيقة ولا أرغب في أيّ غرض معين، مجرد وجود عائلتي حولي في هذا اليوم المجيد هو هديّة بحد ذاتها.

ب) لأكون واقعيًا، لا يمكنني تحديد شيء أرغب فيه، يستطيع عاشقو المال الشحيحون هؤلاء شراءه لي، لذا أظن أنني سأحصل على السراويل الداخلية والجوارب مرة أخرى هذا العام.

القسم الثالث: جولة أسئلة سريعة

هل تملك زوجًا من القفازات الجِلدية للقيادة؟

نعم ☐ لا ☐

هل تتساءل حين تشاهد برامج العطلات على التلفاز، أنه وبما أنك قد رأيت كل المعالم السياحية الآن، فما الهدف من إنفاق ثروة على الذهاب إلى هناك؟

نعم ☐ لا ☐

هل يغلبك أحيانًا الحنين إلى المنتجات الغذائية الرخيصة التي كانت مشهورة فترة شبابك؟ لتجد بعدها أن مذاقها ليس مرضيًا البتّة؟

نعم ☐ لا ☐

هـل تجـد أنـك تفـرط فـي سـرد النـكات وتنسـى المغـزى مـن حديثِك، أو أنـك لا تنفـك تسـرد الطرائـف، حتـى يصيـر واضحًـا أن جمهـورك لـم يعـد مهتمًـا بحديثـك، ولكنـك تثابـر فـي مسـعاك بغـض النظـر؟

نعم ☐ لا ☐

هـل تشـعر أن أفضـل أيامـك باتـت فـي الماضـي البعيـد، وأنـك لـو عشـت حياتـك بحرّيـة واسـتقلاليّة أكثـر، فربمـا كان كل شـيء مختلفًـا تمامًـا؟

نعم ☐ لا ☐

العلامات

في القسم الأول، امنح نفسك نقطة واحدة إذا اخترت الخيار الأول، ونقطتين إذا اخترت الثاني، على سبيل المثال: إذا اخترت قضاء الليلة في قراءة الكتاب الأكثر مبيعًا في العالم بدلًا من ليلة صاخبة في الخارج، فتحصل على نقطتين. في القسم الثاني، إذا اخترت الإجابة أ)، تحصل على نقطة واحدة، إذا اخترت ب) تحصل على نقطتين. في القسم الثالث (تشبّثوا بقبعاتكم!) إذا اخترت «نعم»، فتحصل على نقطة واحدة، إذا اخترت «لا» تحصل على نقطتين.

20-25 نقطة:

حسنًا، على الأرجح لا تتحول إلى والدك وقد يكون هناك عدّة أسباب لذلك. على سبيل المثال، هل سبق ولاحظت أنك تبدو مثل عمك أكثر مما تبدو مثل والدك؟ في المقابل، ربما لست مستعدًا بعد لاستقبال كل هذه التغيّرات. دعني أحذّرك رغم ذلك، لا أحد يرغب في أن يتظاهر بأنه لا يزال شابًا إلى الأبد.

25–35 نقطة:

من المؤكد أنك التقطت بعض الخصال من الرجل العجوز على مدار السنين، سواء كان ذلك عن قصد أو غير قصد. تدريجيًا، ستتبنّى كل تلك الصفات والحماقات التي اعتادت أن تزعجك بشدّة. ربما لا تزال تتشبث بالآمال والأحلام؟ ربما ستبلغهم؟ وربما حلمك هو أن تصير مثل والدك؟

35+ نقطة:

تهانينا! أنت سرّ أبيك! تشبهه إلى درجة أنك قد تكون قد استُنسِخت وإيّاه في نفس مصنع قوى الشرّ الخطير. آسف، أعرف أن هذا الكلام قاسٍ بعض الشيء. لا حرج في الاستماع إلى الراديو وليس ثمة ما هو مخجل في الأثواب المنزلية أو الجعة التقليدية. وبالمثل، ليس هناك خطأ في كره صهرك أو زوجة ابنك، أو التلهّف على فرصة فقط لتذوّق اللّحوم التي كانت تُنتج في السبعينيات. ما يتوجّب عليك فعله الآن، هو البحث عن «والدك الداخلي» واحتضان كل ما علمك إيّاه ذلك الرجل العجوز، بقصد أو بغير قصد.

كلمة ختاميّة

تحديد الهدف، وليس فرض القوّة

طُلب مني ألّا أجعل هذا الكتاب شخصيًا وأن «أعطيه طابعًا عالميًا.» قالت زوجتي: «الأمر لا يتعلق بك وحدك،» (رغم أنها تظلّ تقول ذلك بانتظام رهيب في أي مناسبة تقريبًا). ومع ذلك، أشعر أنني سأظلم والدي كثيرًا إن لم أتحدث عنه، وفي المقابل سأكون قد ظلمت نفسي.

فليكن

علّمني والدي حقيقة مهمة للغاية، وهي أنه يتوجب عليك كأب أن تترك لأطفالك حرية الاختيار واتّخاذ قراراتهم بأنفسهم، بالطبع يمكنك أن تقدّم النصيحة والتوجيهات التي تعتقد أنها صحيحة، ولكن تذكّر دائمًا أن القرار النهائي سيكون بأيديهم، وستكون مهمتهم، هم وحدهم فقط، أن يتّخذوه.

كن هناك دائمًا

الداعم الدائم في كل شيء أفعله، هذه هي ذكرياتي فيما يخصّ والدي في فترة طفولتي. ما أدركته وأنا أكبر هو أنه في حين كان آباء الأطفال الآخرين يهتفون بحماس لأبنائهم أثناء لعبة فريق كرة القدم المحلي، كان

والدي هو الوحيد الذي يصرخ بانزعاج سلبيّ واضح من المدرجات ضد مراوغ الفريق المحلي حارس المرمى.

سألني بحنق ذات مرة: «ما الذي كنت تفكر فيه بحق السماء؟» كنت حينها قد أضعت ركلة جزاء في ركلات الترجيح في نصف نهائي البطولة التي أقيمت بستة لاعبين. «تحديد الهدف، وليس فرض القوّة!»

كان من حسن الحظ أن حارسنا تصدى لركلتي جزاء ما أهّل فريقنا للوصول إلى النهائيات، لكن تصرّفاتي الرّعناء المفاجئة كانت أكثر ما أزعجه.

«عمومًا، والدي رجلٌ لطيف وطيّب القلب بطريقة استثنائية وعقلاني... إلّا عندما يتعلّق الأمر بالمباريات. ولهذا السبب، لا أوصي باللعب معه الشطرنج أو البولينج أو... أي شيء.

السؤال النهائي

أتراني أعتقد أنني أتحوّل إلى والدي؟ حسنًا، بطريقة غريبة جدًا، لاحظت أن والدي يتحوّل إلى جدي: الالتزام الصارم بالوقت، والتعلّق الوسواسي/القهري بالروتين (كلاهما يغضب إذا تأخر غداء الأحد عن وقته المعتاد في تمام الساعة 1) وينزعج إذا فاز الفريق المحلي بالقرعة ولم يضرب أولًا.

لاحظت أيضًا أن كلّ ما كان يغضب والدي هو في الواقع حوادث عشوائية. عندما كنت طفلًا، كان يغضب

وتثور ثائرته إذا كسر أي أحدّ منّا أي شيء، ومع تقدمي في السن أدركت أن لهذا سبب، وهو خلفيته العلمية. فانطلاقًا من نظرية الفيلسوف لودفيج فيتجنشتاين الذي اقترح أنه من المستحيل أن تجادل منطقيًا ضد موقف معاكس غير منطقي. وكأستاذ فيزياء، لا يستطيع والدي قبول العشوائية أو أي أمر لا يمكن تفسيره.

وفي هذا الصدد، لطالما سمعته يجادل ضد الظلم وعدم المساواة والتعصّب، وتعلّمت بفضله أنها كلها حوادث غير منطقية، دنيئة، إذا أردت. نحن لا نتفق طوال الوقت ولكنّي أعتقد أنني ورثت حسّي الأخلاقيّ عن والدي، وذلك فيما يتعلق بما أعتقد أنه صواب وما هو خطأ. أحتاج فقط أن أهدأ قليلًا كلّما كسرت حماتي شيئًا.

لا أعتقد أنني أتحوّل إلى والدي، رأيت صفاتًا كثيرة منه في أختي أكثر مما رأيت في نفسي. ومع ذلك، ما زلت أشعر أنني أتعلّم منه، فكل لحظة أقضيها معه ثمينة بحدّ ذاتها. بغض النظر كم يغضبك ويزعجك والداك، في نهاية المطاف، إن كنت تحبهما وتحترمهما، فليس هناك سببٌ ليقلق أي منّا من فكرة التحوّل إليهما.

جوزيف بيرسي

شكر وتقدير

أودّ أن أتوجه بحبي الأبدي وامتناني الخالص إلى الأشخاص التالين لمساعدتي ودعمي في هذا المشروع. ماثيو كلايتون وكاتي دوتشي والجميع في دار كتب مايكل أومارا لتشجيعهم ودعمهم الفولاذيين، أوبري سميث لكل الرسومات الرائعة وإلهامه النابض. بولي وجوانا لتحمّلهما نوبات القلق والانغماس في الذات. والأهم أخيرًا، والدي، آلان بيرسي، الذي لولاه، لما كان كل هذا موجودًا، حرفيًا.

جوزيف بيرسي.